السَّنة العاشرةُ بعد المئتين

فيها بعث عبدُ الله بن طاهر بنصر بنِ شَبَث إلى المأمون، فدخل بغدادَ يوم الاثنين لسبعٍ خلونَ من صفر، فأنزله مدينةَ المنصور ووكَّل به مَن يحفظه.

وفيها اتفق جماعةٌ من القوَّاد ـ منهم: محمدُ بن إبراهيمَ الإفريقي، ومالكُ بن شاهي، وفَرَجٌ البغواري[1]، وآخرون ـ مع ابنِ عائشة، وبايعوه بالخلافة سرّاً.

وهذا ابنُ عائشةَ اسمُه: إبراهيمُ بن محمد بنِ عبد الوهاب بن إبراهيمَ الإمام بن محمد بن عليِّ بن عبدِ الله بن عباس، ويُعرف بابن عائشةَ لأنَّ عائشة بنتَ سليمانَ بنِ عليٍّ[2] جدَّتُه أمُّ أبيه، فوَلَدُ عبد الوهاب يُنسبون إليها.

وفي روايةٍ للطبريِّ[3] أنَّ ابنَ عائشةَ ومَن سمَّينا كانوا يسعَون في البَيعة لإبراهيمَ بن المهدي، ويُفسدون الجندَ على المأمون، وبلغ المأمونَ ذلك من عمرانَ القُطْرَبُّليّ، فقضى عليهم يومَ السبت لخمسٍ خلونَ من صَفَر، وكانوا قد اتَّعدوا أن يقطعوا الجسرَ إذا خرج القوَّاد والجندُ يتلقَّون نصرَ بن شَبَث، ودخل وحده ولم يتوجَّه إليه أحدٌ من الجند، فأنزله المأمونُ عند إسحاقَ بن إبراهيمَ صاحبِ الشرطة، ثم نقله إلى مدينة المنصور، وأُقيم ابنُ عائشةَ على باب دارِ المأمون في الشمس ثلاثةَ أيام، ثم ضُرب بالسِّياط بعد ذلك ومَن وافقه ضرباً مبرِّحاً، وحُبسوا في المُطبق، فنقبوا السجنَ ليلاً وشغبوا، فركب المأمون بنفسه ودعاهم فضرب أعناقَهم، وصُلبوا على الجسر الأسفل.

ثم أُنزل ابنُ عائشة، فكُفن وصلِّي عليه ودُفن في مقابر قريش، وهو أوّل هاشميٍّ صُلب من ولد العباس، وشتم المأمونَ شتماً قبيحاً عندما أراد قتلَه، وأُنزل ابنُ الإفريقيِّ فدُفن في مقابر الخَيْزُران، ونزل المأمونُ فوجد لابن عائشةَ صناديقَ فيها كتب القوَّاد

---

(١) في (خ): البعودرى، والمثبت من تاريخ الطبري ٨/ ٦٠٢، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٩، وانظر المنتظم ١٠/ ٢١١.

(٢) ابن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. انظر الوافي ٦/ ١٠٦.

(٣) في تاريخه ٨/ ٦٠٢.

وغيرُها[١]، فلم يرَ المأمونُ أن يعرضَ لأحد، ولم يأمنْ أن يكونوا قدَّموا قوماً بُرَآء، فجلس في المسجد وأَحضر الصناديق، وجمع الناسَ وقال: أنا أَعلمُ أنَّ فيكم البريءَ والسقيم، وأسماؤهم[٢] في هذه الصناديق، وإن نظرتُ فيها لم أصفُ[٣] لهم ولم يصفُوا لي، فمَن كان له فيها اسمٌ فلْيستغفر اللهَ وليتب إليه، والماضي فقد فات، ثم أمر بإحراق الصناديق.

وفيها ظفر المأمونُ بإبراهيمَ بن المهديّ [وقد اختلفت الرِّوايات، فروينا أن المأمونَ لمَّا قرب من بغدادَ اختفى ابنُ المهدي، و][٤] لمَّا دخل المأمونُ بغداد جدَّ في طلبه، وكان إبراهيمُ ينتقل [من مَحلَّة إلى محلَّة، و] من مكانٍ إلى مكان، فلما كانت ليلةُ الأحدِ لثلاثَ عشرةَ من ربيعٍ الآخر [من هذه السَّنة] خرج وهو متنقِّبٌ مع امرأتين في زِيِّ امرأة، فرآهنَّ حارسٌ أسود، فأنكرهنَّ وقال: أين تُرِدنَ في هذا الوقت؟! فأعطاه إبراهيمُ خاتماً من ياقوت [كان في يده] له قَدْرٌ عظيم، فاستراب منهنَّ وقال: هذا خاتمُ [رجل][٥] له شأن، فرفعهنَّ إلى صاحب المسلحة [فأمرهنَّ أن يُسفِرن، فتمنَّع إبراهيم، فجبذه صاحبُ المسلحة] فبدت لحيةُ إبراهيم، فرفعه إلى صاحب الجسر [فعرفه] فذهب به إلى المأمون، فأمر أن يُحبسَ في الدار.

فلمَّا كان صبيحةُ يومِ الأحد، جلس المأمونُ وأَحضر بني هاشم والقوادَ والجندَ والخلائق، فصيَّروا المِقنعةَ التي كان متنقِّباً بها في عُنقه، والملحفةَ التي كان ملتحفاً بها في صدره؛ ليرى الناسُ كيف أُخذ.

فلما كان يومُ الخميس، حوَّله المأمونُ إلى منزل أحمدَ بن أبي خالد، فحبسه عنده ثم أخرجه المأمونُ معه لمَّا خرج إلى الحسن بنِ سهلٍ[٦] بواسط، فـ [قال الناس: إنَّ الحسن] كلَّمه فيه، فرضي عنه وخلَّى سبيلَه، وصيَّره عند أحمدَ بن أبي خالد،

(١) في المنتظم ١٠/ ٢١١: كتب القواد وغيرهم إليه.

(٢) في (خ): وأسمائه، وفي المنتظم: أن فيكم البريء الذي لا اسم له في الصناديق، ومنكم الغائب والمستزيد.

(٣) في (خ): وما لم أصف. والمثبت من المنتظم.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٨/ ٦٠٣، والمنتظم ١٠/ ٢١٢، والكامل ٦/ ٣٩٢.

(٦) في (خ): الحسن بن علي. وهو خطأ.

و[صيَّر][1] معه يحيى بنَ معاذ[2] وخالدَ بن يزيد [بنِ مزيد][3] يحفظانه ، إلّا أنه موسَّع عليه، عنده أمُّه[4] وعيالُه، وإذا ركب إلى دار المأمونِ كانا معه [ليحفظاه][5].

[قال الطبري[6]: وفي روايةٍ أنه] لما أُخذ صيرَ به إلى دار أبي إسحاقَ بنِ الرشيد، وأبو إسحاقَ عند المأمون، فحُمل رديفاً لفَرَج التُّركي، فلمَّا دخل على المأمون، قال له: [هيهِ][7] يا إبراهيم، فقال: يا أميرَ المؤمنين، وليُّ الثأر محكَّم في القصاص، والعفوُ أقرب إلى التقوى، ومَن تناوله الاغترارُ[8] بما مُدَّ له من أسباب الشَّقاء، مكَّن عاديةَ الدهرِ من نفْسه، وقد جعلك اللهُ فوق كلِّ شيءٍ عفواً، كما جعل كلَّ ذي ذنبٍ دون عفوك، فإن تعاقِبْ فبحقِّك، وإن تعفُ فبفضلك، فقال: القدرة تُذهب الحفيظة، والندمُ توبة، وبينهما عفوُ الله. فكبَّر إبراهيمُ ثم خرَّ ساجداً[9]، ثم قال: [من الخفيف]

إنْ أكن مذنباً فحظِّيَ أخطأُ ... تُ فدعْ عنك كثرةَ التأنيبْ
قلْ كما قال يوسفٌ لبني يعـ ... ـقوبَ لمَّا أتوهُ لا تثريبْ

فقال: لا تثريب. وأنشده[10]: [من المجتث]

ذنبي إليك عظيم ... وأنت أعظمُ منهُ
فخذ بحقِّك أوْ لا ... فاصفح بحِلمك عنهُ
إنْ لم أكن في فعالي ... من الكرام فكُنْهُ

وأنشد أيضاً[11]: [من المجتث]

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).
(٢) المنتظم ١٠/ ٢١٢، وفي تاريخ الطبري ٨/ ٦٠٣: أحمد بن يحيى بن معاذ.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب).
(٤) في (ب): عند أمه، وفي (خ): عند أبيه، والمثبت من تاريخ الطبري والمنتظم.
(٥) ما بين حاصرتين من (ب).
(٦) في تاريخه ٨/ ٦٠٤ وفي (خ): وقيل.
(٧) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري.
(٨) في (خ): الاقتدار، والمثبت من تاريخ الطبري.
(٩) هنا انتهى الخبر عند الطبري، وما بعده من تاريخ بغداد ٧/ ٧٢. وانظر المنتظم ١٠/ ٢١٣.
(١٠) في المنتظم: وفي رواية: دخل عليه فأنشده. وهو ليس في تاريخ بغداد.
(١١) في المنتظم: ثم قال.

أذنبتُ ذنباً عظيماً وأنت للعفو أهلُ
فإنْ عفوت فمنٌّ وإنْ جَزيتَ فعدلُ

فرقَّ له المأمون، وأقبل على أخيه أبي إسحاقَ وابنِه العباس والقوَّاد فقال: ما ترون في أمره؟ فقال بعضهم: ضَرْبَ عنقه، وقال آخرون: تُقطع أطرافهُ وتُقصَص، فقال المأمون لأحمدَ بنِ أبي خالد: ما تقول أنت؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إن قتلتَه وجدت مثلَك قد قتل مثلَه كثيراً، وإن عفوتَ عنه لم تجد مثلَك عفا عن مثله، فأيُّما أحبُّ إليك: أن تفعلَ فعلاً تجد لك فيه شريكاً، أو تنفردَ بالفضل؟ فأطرق المأمونُ طويلاً، ثم رفع رأسَه وقال: يا أحمد، أَعِد ما قلت، فأعاده، فقال: بل ننفرد بالفضل، ولا رأيَ لنا بالشركة. فكشف إبراهيمُ القناعَ عن رأسه وكبَّر تكبيرةً عالية وقال: عفا أميرُ المؤمنين واللهِ تعالى، فقال أميرُ المؤمنين: لا بأسَ عليك يا عمّ.

وأمر بحبسه عند أحمدَ بنِ أبي خالد، فلمَّا كان بعد شهر، أحضره وقال: اعتذرْ من ذنبك، فقال: ذنبي أجلُّ من أن أتفوَّهَ فيه بعذر، وعفوُك أعظم من أن أنطقَ معه بشكر، ولكني أقول: [من الكامل]

يا خيرَ مَن ذَمَلَت[1] يمانيَةٌ به بعد الرسولِ لآيسٍ ولطامعِ
وأبرَّ مَن عبد الإلهَ على التُّقى عيناً وأقولَه بحقٍّ صادع
متيقِّظاً حَذِراً وما يخشى العِدَى نبهانَ من وَسَناتِ[2] ليلٍ هاجع
مُلئت قلوبُ الناسِ منك مهابةً وتبيت تكلؤهمْ بقلبٍ خاشع
ما أكبرَ[3] الكَنَفَ الذي بوَّأتَني وطناً وأمرعَ رتعه للراتع
للصالحات أخاً جُعِلتَ وللتُّقى وأباً رَؤوفاً للفقير القانع
نفسي فداؤك إذ تضلُّ معاذري وأَلوذ منك بفضلِ حلمٍ[4] واسع

(١) في المنتظم ١٠/ ٢١٤: حملت، وما هنا موافق لما في تاريخ الطبري ٨/ ٦٠٤، وأشعار أولاد الخلفاء ص ١٩، والأغاني ١٠/ ١١٧، والكامل ٦/ ٣٩٣. والذَّميل: السير الليِّن ما كان، ذمل يذمِل ويذمُل. القاموس المحيط (ذمل).

(٢) في (خ): وسنان، والمثبت من المصادر.

(٣) في تاريخ الطبري وابن الأثير: ما ألين. والبيت غير موجود في باقي المصادر.

(٤) في (خ): حكم.

أَمَلاً لفضلك والفواضلُ شِيمةٌ ... رَفَعَتْ بناءك للمحلِّ الرافع
إلَّا العلوَّ عن العقوبة بعدما ... ظفرتْ يداك بمستكينٍ خاضع[1]
ورحمتَ أطفالاً كأفراخ القَطا ... وعويلَ عانسةٍ كقوس النازع[2]
اللهُ يعلم ما أقول فإنَّها ... جَهدُ الأَليَّة من حَنيفٍ راكع
ما إنْ عصيتُك والغواةُ[3] تقودني ... أسبابُها إلَّا بنيَّةِ طائع
حتى إذا علقتْ حبائلُ شِقوتي ... بردًى إلى حُفَر المهالكِ هائع[4]
لم أدرِ أنَّ لمثل جُرمي غافراً ... فوقفتُ أنظر أيُّ حتفٍ صارعي
ردَّ الحياةَ عليَّ بعد ذهابها ... وَرَعُ الإمامِ القادرِ المتواضع
أَحياك مَن ولَّاك أطولَ مدَّة ... ورمى عدوَّك في الوَتين بقاطع[5]
كم من يدٍ لك لم تحدِّثْني بها ... نفسي إذا آلت إليَّ مطامعي[6]
أَسديتَها عفواً إليَّ هنيئةً ... فشكرتُ مصطنعاً لأكرم صانع
إنْ أنت جُدتَ بها عليَّ تكن لها ... أهلاً وإن تمنع[7] فأعدلُ مانع
إنَّ الذي قَسَمَ الخلافةَ حازها ... في صُلب آدمَ للإمام السابع

فقال المأمون: قد عفوتُ عنك، فاستأنف الطاعةَ متجرِّداً عن الظِّنَّة، يَصْفُ عيشُك. وأمر بإطلاقه وردِّ ضِياعه عليه، فقال: [من البسيط]

رددتَ مالي ولم تبخل عليَّ به ... وقبل ردِّك مالي قد حقنتَ دمي
وأُبتُ عنك وقد خوَّلتَني نِعَماً ... هما الحياتانِ من موتٍ ومن عدمِ
فلو بذلتُ دمي أبغي رضاك به ... والمالَ حتى أَسُلَّ النعلَ من قدمي

---

(١) البيت الذي قبله في المصادر:
وعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع إليك بشافع

(٢) في (خ): نازع.

(٣) في (خ): والغزاة.

(٤) الهيعة والهائعة: الصوت تفزع منه وتخافه من عدو، وليل هائع: مظلم. القاموس المحيط (هيع).

(٥) في (خ): الكوبن القاطع.

(٦) في (خ): هبني إذا آلت إلي مطالع.

(٧) في(خ): تخشع.

ما [كان][١] ذاك سوى عاريةٍ رجعتْ إليك[٢] لو لم تُعِرها كنتَ لم تُلَمِ
وقام علمُك بي[٣] واحتجَّ عندك لي مقامَ شاهدِ عدلٍ غيرِ متَّهم

فقال المأمون: إنَّ من الكلام ما يُشبه الدُّرّ، وهذا منه.

وأمر له بخِلعة من ثيابه، ومركبٍ من مراكبه، وقال له: يا عمّ، إنَّ أبا إسحاقَ والعباسَ أشارا عليَّ بقتلك، قال: يا أميرَ المؤمنين، فما قلتَ لهما؟ قال: قلت: إنَّ له قرابةً قريبة، ورَحِماً ماسَّة، وقد ابتدأناه بأمرٍ ينبغي أن نتمَّه، فإن نكث فاللهُ مغيِّر ما به. قال إبراهيم: أمَّا أن يكونا نصحاك، فقد - لَعَمرو الله - فعلا، ولكن أبيتَ إلَّا ما أنت أهلُه، فقال المأمون: مات حقدي بحياة عذرك، وأعظمُ من عفوي أني لم أجرِّعك مرارةَ امتنانِ الشافعين.

وقال الفضلُ بن مروان: لما دخل إبراهيمُ على المأمون، كلَّمه بكلامٍ كان سعيدُ بن العاص كلَّم به معاويةَ بن أبي سفيانَ في سَخطةٍ سخطها عليه فاستعطفه به، وكان المأمونُ يحفظ الكلام، فقال: يا إبراهيم، هيهات، سبقك بهذا الكلامِ فحلُ بني العاص[٤] وفارسُهم[٥] سعيدٌ يخاطب به معاوية، قال إبراهيم: يا أميرَ المؤمنين، وأنت أيضاً إن عفوتَ فقد سبقك فحلُ بني حربٍ وقارحُهم إلى العفو، فلا يكن حالي عندك في ذاك أبعدَ من حال سعيدٍ عند معاوية، فأنت أشرفُ منه، وأنا[٦] أشرفُ من سعيد، وأقربُ إليك من سعيدٍ عند معاوية، وإنَّ من أعظم الهُجنة أن تسبقَ أميةُ هاشميًّا[٧] إلى مَكرمة. فقال: صدقتَ يا عمّ، فقد عفوتُ عنك.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).
(٢) في (خ): إلي، والمثبت من المنتظم ١٠/ ٢١٥.
(٣) في (خ): لي. والمثبت من المنتظم ١٠/ ٢١٥. وبعض الأبيات في أشعار أولاد الخلفاء ص١٩، والأغاني ١٠/ ١١٩.
(٤) في (خ): العباس، وهو خطأ، والمثبت من الأغاني ١٠/ ١٢٤، والمنتظم ١٠/ ٢١٦.
(٥) في الأغاني والمنتظم، وقارحهم. والقارح: الأسد، والقارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل. القاموس المحيط (قرح).
(٦) في (خ): وأنت.
(٧) في الأغاني والمنتظم: هاشماً.

وقال محمد بنُ عبدوس[١]: لما ظفر المأمونُ بإبراهيم، حبسه عند أحمدَ بن أبي خالد، فلم يزل عنده في أَزَج[٢]، فقال إبراهيم: الحمدُ لله الذي منَّ عليَّ بحبسي في دارك ولم يبتلِني بغيرك، فكشر أحمدُ في وجهه وقال: يا إبراهيم، أتظنُّ أن أميرَ المؤمنين لو أمرني بضرب عُنقِك أكان يسعني مخالفتُه؟! وكان عند أحمدَ وجوهُ أهلِ خُراسان، فعظم قولُه على الحاضرين، وتغيَّرت وجوهُهم إنكاراً على أحمد، فبكى إبراهيمُ وقال: يا ابنَ أبي خالد، إن قتلني المأمونُ كان غيرَ ملوم، وإني لم أَحمد ربِّي لحُسن ظنِّي بك، ولكن لعلمي أنَّ للمأمون خزنةَ سيوفٍ وخزنةَ أقلام، فحمدت ربِّي على ما منَّ به عليَّ من إحلالي عند مَن يسائلني لا عندَ مَن يعاجلني.

فأشرقتْ وجوهُ القوم وأُعجبوا بما كان من إبراهيم، وقال أحمد: الناس يتكلَّمون على قدر نفوسِهم وأمانهم، وكلامُك على قدرك وقدرِ المهديّ، وكلامي على قدري وقدرِ جدِّي يزيدَ الأحول، وأنا أستقيلك ممَّا بدا مني، فأقِلْني أقالَ اللهُ عثرتَك، وسهَّل أمرك، وأَحسن خَلاصَك. فدعا له إبراهيمُ وأقاله.

قال إبراهيم: فلمَّا مضى لي في داره خمسٌ وخمسون ليلة، أخرجني نصفَ الليل على دابَّة وجاء بي إلى ما بين الجسرِ والخُلد[٣]، فأوقفني هناك، وعاد وهو يركض وقال: يا [إبراهيم][٤] أميرُ المؤمنين يقول لك: أما كفاك توثُّبك عليَّ وفعلُك السابقُ حتى وثب عليَّ ابنُ عائشةَ والإفريقي، وأحوجتَني إلى قتلهما وقتلِ مَن قتلتُ معهما في هذه الليلةِ بالمُطبق! وأنا لاحقُك بهما إن لم تحتجَّ بحجَّة.

فعلمت أنه قد غلب عليه السُّكر، وأني أَحتاج إلى مداراته، فقلت: يا أبا العباس، اللهَ اللهَ في دمي، فإنَّه في عنقك، فاتقِ اللهَ في حقنه، فإنه أن تؤدِّيَ ما تسمعه مني. فقال: عليَّ عهدُ الله وميثاقُه أن أؤديَ إليه ما تقول، قلت: تقول له: استترتُ عنك وأنت خارجَ البلد ومعي عالَمٌ من الناس، وأنا اليومَ أسير في سرداب أحمد! كيف أُوثب عليك!

---

(١) قاله في كتابه «الوزراء» كما في الفرج بعد الشِّدَّة ٣/ ٣٢٩-٣٣٢.

(٢) ضرب من الأبنية. القاموس المحيط (أزج).

(٣) قَصْرٌ بناه المنصور ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة. معجم البلدان.

(٤) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

أيفعل هذا عاقل!

فمضى إليه وأَخبره بما قلت، فقال: صدق، رُدَّه إلى موضعه. فرجع أحمدُ وهو يقول: السلامة السلامة، فردَّني إلى سِردابه حتى خرج المأمونُ إلى فم الصِّلح إلى بُوران بنتِ الحسن، فسألَتْه فيّ، فرضي عني.

وقال أبو الفَرَج الأَصبهاني: لما حصل إبراهيمُ في يد المأمونِ لم يشكَّ أحدٌ في قتله، فأقام محبوساً في مطمورةٍ على أقبح حال، قال إبراهيم: فيئستُ من الحياة وتعزَّيت عنها، وتمنَّيت الموتَ لما أنا فيه، وإذا بأحمدَ بنِ أبي خالدٍ قد دخل عليَّ وقال: اكتبْ وصيَّتك؛ فقد أمرني بضرب عُنقك.

فكتبتُ وصيَّتي، وأسندتُها إلى المأمون وشَكلَةَ والدتي، وصلَّيت ركعات، وقعدتُ أنتظر القتل، وإذا بأحمدَ بنِ أبي خالدٍ قد دخل عليَّ وقال: أميرُ المؤمنين يسلِّم عليك ويقول لك: اِحمد اللهَ الذي وفَّقني لصِلة رَحِمك والعفوِ عنك، وانصرفْ إلى دارك، وقد رددتُ عليك أموالَك وضِياعك، فغلبني البكاء، فقال أحمد: لقد رأيتُ منك عجباً، أخبرتُك أنه قد أمر بضرب عنقِك فلم تبكِ ولم تَجزَع، ثم أخبرتك بعفوه عنك وتفضُّله عليك فبكيت! فقلت: أما الأوَّل؛ فلأني كنت موطِّناً نفسي عليه غيرَ شاكٍّ فيه، فلم أَجزَع، وأمَّا بكائي الآن، فواللهِ ما هو من سروري بالحياة ورجوعِ النِّعمة، وإنما هو لِمَا كان مني من قطيعة رحمِ مَن فعل معي مثلَ هذا العفوِ الذي لم يُسمع بمثله في جاهليةٍ ولا في إسلام، فقد حاز الثوابَ من الله في صِلَة الرَّحم، وثناءَ الناس عليه، وحزتُ المأثَمَ في قطيعة الرَّحم، وذمَّ الناس لي.

فرجع إلى المأمون وأَخبره، فاستحسن قولي، وبعث إليَّ بالخِلَع والمراكب والأموال، فانصرفتُ إلى داري ونعمتي.

وقال التَّنوخي[1]: لمَّا أطلق المأمونُ إبراهيم، أمر محمدَ بن يزدادَ[2] بمنعه من دار الخاصَّة والعامَّة، ويوكِّلَ به رجلاً من قِبَله يطالعه بأخباره، فكتب إلى المأمون الرجلُ

(١) في الفرج بعد الشدة ٣/ ٣٥١.

(٢) في (خ): برادان، وهو خطأ. انظر الفرج بعد الشدة ١/ ٣٨٤ و ٢/ ١٢٧، والأغاني ١٠/ ١١٨.

أنَّ إبراهيمَ لما مُنع من دار الخاصَّة والعامة تمثَّل: [من البسيط]

يا سرحةَ الماءِ قد سُدَّت مواردُهْ أَمَا إليك طريقٌ غيرُ مسدودِ
لحائمٍ[1] حامَ حتى لا وصولَ له[2] مُحلَّأٍ عن طريق الماءِ مطرود

فبكى المأمونُ وأمر بإحضاره، فقبَّل بساطَه وقال:

البِرُّ بي منك وطَّا العُذْرَ عندك لي دون اعتذاري فلم تَعذُلْ ولم تَلُمِ
تعفو بعدلٍ وتسطو إن سطوتَ به فلا عَدِمناك من عافٍ ومنتقم

[وحكى الأصمعيُّ أن المأمون لما جيءَ إليه بإبراهيم، جمع بني هاشمٍ وغيرهم، وأَقامه في المِلحفة، ودعا بعودٍ ومنبر وقال: اصعدْ واضرب به، ففعل، ولَمَّا نزل من المنبر أَمر بحبسه.

وقال الصُّولي:][3] لما عفا المأمون عن عمِّه، حَسُنَ ذلك من قلوب الناس، فازدادوا محبَّةً له، ولمَّا شفعت فيه بُوران صار نديماً له.

وقال إبراهيم: واللهِ ما طمعتُ في الخلافة، وإنَّما وليتها حفظاً لها؛ لئلا تخرجَ من البيت ويتسلَّطَ عليها الغير لمَّا ولَّى المأمونُ عليَّ بن موسى الرِّضى. [وسنذكر إبراهيمَ في سنة أربعٍ وعشرين ومئتين عند وفاته].

وفيها مضى المأمونُ إلى فم الصِّلح وبنى ببُورانَ بنتِ الحسنِ بن سهل.

[وقد ذكر القصَّةَ الطبريُّ والصُّولي والخطيب وغيرُهم، فأمَّا الطبريُّ فإنَّه ذكر كلاماً طويلاً اختصرته] فقال[4]: خرج المأمونُ من بغدادَ في رمضانَ ومعه إبراهيمُ بن المهديِّ محتاطاً عليه، وتقدَّم العباسُ بن المأمون أباه، فالتقاه الحسن، وأراد أن يترجَّلَ له، فأَقسم عليه العباسُ بحياة أبيه، فامتنع، ووافى المأمونُ وقتَ العشاءِ في رمضان، فأَفطر في منزل الحسنِ بن سهل، ومعه ولدُه العباس، ودينارُ بن عبدِ الله قائمٌ على رأس المأمون، فلمَّا فرغوا من الأكل دعا المأمونُ بشراب، فأُتي بجامٍ من ذهب، فصبَّ فيه

(١) في (خ): بحائم.
(٢) في الأغاني والفرج بعد الشدة: حيام له.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب).
(٤) في التاريخ ٨/ ٦٠٦ فما بعد، وما بين حاصرتين من (ب).

وشربه، ومدَّ يده بجامٍ فيه شرابٌ إلى الحسن بنِ سهل، فتباطأَ عنه؛ لأنَّ الحسنَ لم يكن يشرب النبيذَ قبل ذلك، فغمز دينار [بن عبد الله] الحسنَ أن اشربه، فقال: يا أميرَ المؤمنين، أَشربه بإذنك وأمرِك؟ فقال [المأمون][1]: لولا أمري لم أَمدْ يدي إليك، فأخذ الجامَ فشربه.

[قلت: لقد جنى الطبريُّ على المأمون جنايتَين إحداهما: شربُ النبيذ في رمضان، وهو أنَّه وإن كان مذهبَ أهل العراق، غيرَ أنه حرامٌ عند مالكٍ والشافعيِّ وأحمدَ ومحمدِ بن الحسن، وأنه مثلُ الخمر عند البعض، ولو كان مباحاً كان ينبغي أن ينزِّهَ رمضانَ عنه. والثاني: قولُه: إن المأمونَ شرب في جام ذهب، وهل يُستباح استعمالُ الذهبِ والفضة لأهل العامَّة؟! فكيف بالخليفة!

قال:] ولمَّا كانت الليلةُ الثالثة دخل المأمونُ ببُوران، وكان عندها حمدونةُ وجدَّتها وأمُّ جعفر، فلمَّا جلس المأمونُ معها، نثرت عليها جدَّتُها ألفَ دُرَّة، وكانت في صِينية ذهب، فأمر المأمونُ أن تُجمع، وسألها عن عددها، فقالت: ألفُ حبَّة، فأمر بعدِّها، فنقصت عشرة، فقال: مَن أخذها؟ قالوا: حسينٌ الخادم، فأمر بردِّها، فقال الخادم: إنما نُثرت لنأخذَها، فقال: رُدَّها وعليَّ الخَلَف، فردَّها، فجمع المأمونُ الجميعَ ووضعه في حجرها وقال: هذه نِحلتُك وسلي حوائجَك، فقالت لها جدَّتها: كلِّمي سيِّدَك، فقد أمرك أن تسأليه حوائجَك، فسألتْه الرِّضا عن إبراهيمَ بنِ المهدي، وسألته الإذنَ لزُبيدةَ في الحجّ، فأجابها إلى ذلك، وألبستها أمُّ جعفرٍ البَدَنةَ[2] اللؤلؤيةَ الأُموية، وبنى بها من ليلته، وأُوقِد في تلك الليلة شمعةُ عنبر، فيها أربعون مَنّاً في تورٍ[3] من ذهب، فأنكر المأمونُ ذلك عليهم وقال: هذا سَرَف. فلمَّا كان من الغد دعا بإبراهيم [بن المهدي][4] فلمَّا دخل عليه رمى بنفسه، فصاح المأمون: يا عمّ، لا بأسَ عليك. ودعا بالخِلَع والمراكب، فخلع عليه وقلَّده سيفاً، وخرج فسلَّم على الناس ورُدَّ

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) الدرع القصيرة. القاموس المحيط (بدن).

(٣) المن: رطلان، والتور: إناء يشرب فيه. مختار الصحاح (منن، تور).

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

إلى موضعه.

[قال:] وأقام المأمونُ عند الحسنِ سبعةَ عشرَ يوماً يقوم به وبجميع مَن معه، وخلع على القوَّاد على قَدْر مراتبهم ووصلهم، فكان مبلغُ نفقته عليهم خمسين ألفَ ألفِ درهم، وأمر المأمونُ أن يُقطَعَ الحسنُ فمَ الصِّلح ويُحملَ إليه عشرةُ آلافِ ألفِ درهم، فحُملت إليه، ففرَّقها في قوَّاد المأمونِ وخدمه، وانصرف المأمونُ ببُورانَ إلى بغداد.

وكتب الحسنُ رِقاعاً فيها أسماءُ ضِياعه ونثرها على القوَّاد وبني هاشم، فمَن وقعت بيده رقعةٌ فيها اسمُ ضَيعة، أقرَّ له بها وسلَّمها إليه.

[وفي رواية الطبريِّ أن الحسنَ بن سهلٍ كان] يصف[1] رجاحةَ عقلِ أمِّ جعفر زبيدةَ وفهمَها، فقال: سألها المأمونُ وسأل حمدونةَ بنت غضيض بفم الصِّلح: كم أنفقتما على بُوران؟ فأما حمدونةُ فقالت: أنفقتُ خمسةً وعشرين ألفَ ألفِ درهم، وأما أمُّ جعفر فقالت: ما أنفقت شيئاً، وكانت قد أنفقت ما بين خمسةٍ وثلاثين ألفَ ألفِ درهم إلى سبعةٍ وثلاثين ألفَ ألفِ درهم، ونحلتها أمُّ جعفرٍ في ذلك اليومِ فمَ الصِّلح، وكانت له قبل ذلك.

[قال الصُّولي:] ولما بنى المأمونُ ببوران، فرش له الحسنُ [بن سهلٍ يومَ البناء][2] حصيراً[3] من ذهب مسفوف، ونُثر عليه جوهرٌ كثير، فجعل بياضُ الدُّرِّ يُشرق على صُفرة الذهب، وبعث الحسنُ إلى المأمون: هذا نِثارٌ أسأل أن يُلتقط، وكان حول المأمون بناتُ الخلفاء، فلم يمدَّ أحدٌ يدَه إليه، فقال المأمون: شرِّفْن أبا محمد، فمدَّت كلُّ واحدةٍ منهن يدَها فأخذت دُرَّة، وبقي الباقي يلوح على الحصير، فقال المأمون: قاتل اللهُ أبا نُواس، فقد شبَّه بشيءٍ ما رآه قطّ، حيث وصف الخمرَ والحَبَابَ[4] الذي فوقها فقال[5]: [من البسيط]

---

(١) في (خ): وكان الحسن يصف.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ): حصراً، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في تاريخ بغداد ٨/ ٢٨٥، والمنتظم ١٠/ ٢١٧.

(٤) حبَاب الماء: فقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير. القاموس المحيط (حبب).

(٥) الديوان ص ٤٠.

كأنَّ صُغرى وكُبرى من فواقعها حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذَّهبِ

فكيف لو رآه معاينة. وكان أبو نُواسٍ قد مات.

و[قال أبو حسَّان الزِّيادي:][1] كان مقامُ المأمونِ عند الحسن [بنِ سهل] وذهابُه ومجيئُه أربعين يوماً، وعاد إلى بغدادَ يومَ الخميس لإحدى عشرةَ ليلةً خلت من شوَّال. وقيل: إنَّه خرج من بغدادَ لثمانٍ خلونَ من رمضان، وعاد إليها لتسعٍ بقين من شوال.

قال الخطيب[2]: [بلغنا أنَّ الحسن بنَ سهلٍ نثر على المأمون ألفَ حبّةِ جوهر، وأشعل بين يديه شمعةَ عنبر وزنُها مئةُ رَطل، ونثر على القوَّاد رِقاعاً فيها أسامي ضِياعه، فمن وقعت بيده رقعةٌ أشهد له الحسنُ بها]. وكان الحسن يُجري مدةَ إقامةِ المأمون [عنده على ستَّة وثلاثين ألفَ ملَّاح، فلمَّا أراد المأمون] أن يصاعدَ إلى بغداد، أمر له بألف ألفِ دينار، وأقطعه مدينةَ الصِّلح.

[وقد ذكرنا أنَّ المأمون تزوَّج بُورانَ في السَّنة الحادية بعد المئتين لمَّا زوَّج ابنتَه من عليِّ بن موسى الرِّضى، ولم يدخلْ بها إلَّا في هذه السَّنة، سنةِ عشرٍ ومئتين.

قلت: وقد ذكر ابنُ عبد ربِّه في كتاب «العِقد»[3] حكايةً طويلة، حاصلها أنَّ إسحاقَ ابن إبراهيمَ الموصليَّ خرج ليلةً في بغداد، فدخل زُقاقاً، فرأى فيه زِنبيلاً معلَّقاً بحبالٍ من الإبريسَم، والزنبيل مجلد، وأنه قعد في الزنبيل، فاستاقُوه إلى دارٍ فيها أنواعُ الفرش، وفيها جوارٍ كالدُّمى، وأنه رأى مجامرَ العُود والنَّدِّ[4] والمتاعِ ما لم يشاهدْه في دار الخلفاء، وأنه رأى امرأةً على سريرٍ من الذهب لم يشاهِدْ في الدنيا مثلَها حسناً وجمالاً، وأنه جالسها وشرب معها ونادمها وغنَّى لها، ولمَّا طلع الفجر، حملوه وألقَوه في الزنبيل ودلَّوه إلى الزُّقاق، وأنه طلع إليها مِراراً، وأنه حكى للمأمون صورةَ الحال وقال للجارية: لي صديق، وأريد أن أُحضرَه عندك، وأنَّها أجابته، وأنَّ المأمونَ صعد إليها في الزنبيل وشرب عندها، ولما ثمل وأخذ منه الشرابُ عرَّفها نفسَه، وأن

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر تاريخ الطبري ٨/٦٠٩.

(٢) في تاريخه ٨/٢٨٦، وما سيرد بين حاصرتين من (ب).

(٣) ٦/٤٥٦ فما بعد. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) الزِّنبيل: الجِراب، وقيل: الوعاء يُحمل فيه. والنَّدُّ: الطِّيْب أو العَنْبَر. القاموس (زبل، ندد).

المرأةَ هربت واختبأت منه، وهرب الجواري، وأنَّ المأمون لما طلع الفجرُ أحضر الحسنَ بن سهلٍ وتزوَّجها منه[١].

والحكاية مذكورةٌ على حالها في «العِقد» وقد نزَّهت كتابي عن مثل هذه الخرافات، التي ما تُسمع إلا من العُميان في الطُّرقات، والله أعلم].

وفيها فتح عبدُ الله بن طاهرٍ مصر، لمَّا فرغ من أمر نصر بن شَبَث كتب إليه المأمونُ بالمسير إليها، وكان قد تغلَّب عليها عبيدُ الله بن السَّري بنِ الحكم، فلمَّا قرب منها، خندق ابنُ السريِّ عليه، وبعث ابنُ طاهر قائداً من قوَّاده يرتاد له منزلاً، فالتقى بابن السريِّ فهزمه، وتساقط عامَّةُ أصحابِه في الخندق، وأقام ابنُ السري في الفُسطاط محصوراً.

وبعث إلى ابن طاهرٍ بألف وصيفٍ ووصيفة، مع كلِّ وصيفٍ ألفُ دينارٍ في كيس حرير، وبعث بهم ليلاً، فردَّ ابنُ طاهر ذلك عليه، وكتب إليه: لو قبلتُ هديَّتك نهاراً قبلتُها ليلاً ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ۝٣٦ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ الآيةَ [النمل: ٣٦-٣٧] فحينئذٍ طلب ابنُ السري الأمانَ منه، فأمَّنه. وكتب إلى المأمون فأمضى أمانَه.

وكتب المأمونُ إلى ابن طاهرٍ أبياتاً لمَّا فتح مصر: [من الهزج]

أخي أنتَ ومولايَ ... ومَن أشكر نُعماهُ
فما أحببتَ من شيءٍ ... فإنِّي الدَّهرَ أهواه
وما تكره من شيءٍ ... فإنِّي لست أرضاه
لك اللهُ على ذاكَ ... لك اللهُ لك اللهُ[٢]

ذِكرُ واقعةٍ جرت:

قال أبو السَّمراء: خرجنا مع عبدِ الله بن طاهرٍ متوجِّهين إلى مصر، حتى إذا كنا بين الرَّملة ودمشق، إذا بأعرابيٍّ قد اعترض على بعيرٍ أورَق، وكان شيخاً، فسلّم علينا،

(١) وهي بوران بنت الحسن بن سهل.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٦١٥، سنة إحدى عشرة ومئتين، والأبيات أوردها أيضاً أبو حيان التوحيدي في الصداقة والصديق ص١٢٦.

فرددنا عليه السلام، وكنت أنا وإسحاقُ بن إبراهيمَ الرافقيُّ وإسحاقُ بن أبي ربعي، ونحن نساير عبدَ الله بن طاهر، وكانت كِسوتنا أحسنَ من كسوة ابنِ طاهر، ودوابُّنا أَفرهَ من دابَّته، فجعل الأعرابيُّ ينظر في وجوهنا، فقلنا: يا شيخ، قد ألححتَ في النظر إلينا، عرفتَ شيئاً أم أنكرتَه؟ فقال: لا واللهِ ما عرفتكم قبل يومي هذا، ولا أنكرتكم لسوءٍ أراه فيكم، ولكني رجلٌ حسن الفراسةِ في الناس، جيِّدُ المعرفة بهم، فأشرتُ إلى إسحاقَ بن أبي ربعي وقلت: ما تقول في هذا؟ فقال: [من الطويل]

أرى كاتباً جاهُ[1] الكتابة بيِّنٌ ... عليه وتأديبُ العراقِ منيرُ
له حركاتٌ قد يشاهِدنَ أنَّه ... عليمٌ بتقسيط الخَراجِ بصيرُ

ونظر إلى إسحاقَ بن إبراهيمَ الرافقيِّ وقال:

ومُظهِر نُسْكٍ ما عليه ضميرُه ... يحبُّ الهدايا بالرِّجال نكيرُ[2]
إخالُ به جُبنٌ وبخلٌ وشيمةٌ[3] ... تخبِّر عنه أنَّه لوزيرُ

ثم نظر إليَّ وقال:

وهذا نديمٌ للأمير ومؤنسٌ ... يكون له بالقُرب منه سرورُ
أخا أدبٍ للشِّعر والعلمِ راوياً ... فبعضُ نديمٍ مرَّةً وسميرُ

ثم نظر إلى الأمير وقال:

وهذا الأميرُ المرتجَى سَيبُ كفِّه ... فما إنْ له فيمن رأيتُ نظيرُ
عليه رداءٌ من جَمالٍ وهيبةٍ ... ووجهٌ بإتيان النَّجاحِ بشيرُ
لقد عَظُمَ الإسلامُ [منه][4] بذي يدٍ ... به عاش معروفٌ ومات نكيرُ
أَلَا إنَّما عبدُ الإله ابنُ طاهرٍ ... لنا والدٌ بَرٌّ بنا وأميرُ

فوقع ذلك من عبد اللهِ بن طاهرٍ أحسنَ موقع، وأَعجبه ما قال الشيخ، وأمر له بخمس مئةِ دينار، وجعله في صَحَابته.

---

(١) في تاريخ الطبري ٨/ ٦١١، وابن الأثير ٦/ ٣٩٧: داهي.
(٢) في تاريخ الطبري وابن الأثير: مكور.
(٣) في تاريخ الطبري وابن الأثير: إخال به جبناً وبخلاً وشيمةً.
(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري وابن الأثير.

ذِكرُ واقعةٍ أخرى:

قال الحسنُ بن يحيى الفِهري: بينا نحن مع عبدِ الله بن طاهرٍ مما بين سَلَمْيةَ وحمصَ ونحن نريد دمشق، إذ عارضنا البُطين الشاعر، فلمَّا رأى عبدَ الله قال ينشد: [من الخفيف]

مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً ... بابن ذي الجُودِ طاهرِ بن الحسينِ
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً ... بابن ذي الغُرَّتين في الدَّعوتين
مرحباً مرحباً بمَن كفُّه البحـ ... ـرُ إذا فاض مُزبدَ الرَّجَوَين[1]
ما يبالي المأمونُ أيَّده اللهُ إذا كنتما له باقيَيْن
أنت غربٌ وذاك شرقٌ مقيماً ... أيُّ فتقٍ أتى من الجانبَيْن
وحقيقٌ إذ كنتما في قديمٍ ... لِزُريقٍ ومصعبٍ وحسين
أنْ تنالا ما نلتماه من المجـ ... ـدِ وأن تعلوَا على الثَّقلين

فأمر له عن كلِّ بيتٍ بألف دينار، وسار معه إلى مصرَ والإسكندرية، فبينا هو راكبٌ على فرسه بالإسكندرية، انخسف به مخرج، فوقع فيه فمات[2].

وفيها فتح عبدُ الله بنُ طاهر الإسكندرية، وكان قد تغلَّب عليها رجلٌ من أهل الأندلسِ يقال له أبو حفص، وكان قد قصدها في مراكبَ كثيرة، وكانت الحربُ قائمةً بينه وبين ابنِ السري [وحكى القصَّةَ يونسُ بن عبدِ الأعلى: قال ولمَّا ملك ابنُ طاهرٍ مصر، سار إليها ونزل عليها، فعلموا أنَّه لا طاقةَ لهم به، فطلبوا منه الأمانَ على أن يرتحلوا من الإسكندرية وينزلوا بعضَ الجزائر، فأمَّنهم، فرحلوا عنها ونزلوا جزيرةً [من جزائر البحر يقال لها][3] أَقْرِيطِش، فاستوطنوها فيقال: إنَّ عَقِبهم بها إلى هلمَّ جرًّا.

---

(١) الرجوان: ناحيتا البئر وحافتاها، وكل ناحية رجا. مختار الصحاح (رجو).

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٦١٢ وفيه أنه أمر له عن كلِّ بيت ألف درهم أو مئة دينار، والبطين شاعر حمصي، كان طوله اثني عشر شبراً، وكان جيد الشعر، تنظر أخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز ص٢٤٨-٢٥١ . ومن قوله: ذكر واقعة جرت . . . إلى هنا، لم ترد في (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

وفيها خلع أهلُ قُمَّ المأمونَ وعصَوا عليه، وسببه أن خَراجَهم كان ألفَي ألفِ درهم، فاستكثروه، وكان المأمونُ قد حطَّ عن أهل الرَّي لمَّا اجتازهم ألفَ ألفِ درهم، فسأله أهلُ قُمّ أن يفعل بهم كذلك [فقيل له: هذا مالٌ عظيم، فلم يُجبهم إلى ذلك] فمنعوه الخراجَ أصلاً، فبعث إليهم عليَّ بن هشام، فقاتلهم وظهر عليهم وهدم سورَهم، وجباها سبعةَ آلافِ ألف درهم [بعدما كانوا يتظلَّمون من ألفَي ألفِ درهم] وقيل: [إنَّما جباهم] أربعةَ آلافِ ألف درهم[١]، ضعفَي ما كانوا يتظلَّمون منه.

وحجَّ بالناس [في هذه السَّنة] صالحُ بن العباس [وهو] عاملُ [المأمونِ على] مكَّة.

[فصل] وفيها توفي

أبو عَمرٍو الشيباني

صاحبُ العربية، واسمه إسحاقُ بن مِرار[٢] الكوفي، نزل بغدادَ وحدَّث بها، وكان عالماً متقناً خيِّراً فاضلاً، وأقوالُه مدوَّنة في كتب النحو واللغةِ وتفاسيرِ القرآن، وجمع أشعارَ العرب ودوَّنها [وكتب بيده ثمانين مصحفاً، وجاوز تسعين سنة، وقال الخطيب:][٣] كان أعلمَ الناس باللغة، موثَّقاً فيما يحكيه.

[وحكى الخطيبُ[٤] عن ثعلبٍ قال: دخل أبو عَمرو البادية ومعه دَسْتِيجتان[٥] جِبراً، ما خرج منها حتى أفناهما] ودوَّن أشعارَ ثمانين قبيلة، وكان كلَّما فرغ من قبيلةٍ كتب مصحفاً.

[قال:] وقال ثعلب: كان مع أبي عَمرٍو الشيبانيِّ من العلم والسَّماع عشرةُ أضعافِ ما كان مع أبي عُبيدة مَعْمر، ولم يكن بالبصرة مثلُ أبي عبيدةَ في السَّماع والعلم.

---

(١) كذا في (ب) و(خ) والمنتظم ١٠/ ٢١٨، وفي تاريخ الطبري: وجباها سبعة آلاف ألف درهم.

(٢) في (ب) و (خ): مراد، والمثبت من المصادر، انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص١٩٤-١٩٥، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٤٠، والمنتظم ١٠/ ٢١٩، والوفيات ١/ ٢٠١، وتاريخ الإسلام ٥/ ٣٠، والوافي ٨/ ٤٢٥.

(٣) في تاريخه ٧/ ٣٤١. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في تاريخه ٧/ ٣٤٣-٣٤٤. وما بين حاصرتين من (ب).

(٥) الدستيج: آنية تحوَّل باليد، معرَّب: دستي. القاموس المحيط (دستج).

وقال عَمرو[١] بن أبي عَمرٍو الشيباني: كان أبي يُكثر من إنشاد هذا البيت: [من الرمل]

لا تُـهِـنِّـي بـعـد إكـرامِـك لـي فـشـديـدٌ عـادةٌ مـنـتـزَعـهْ[٢]

فقلت له: يا أَبَة، إنك تُكثر إنشادَ هذا البيت، فقال: يا بُنيّ، واللهِ أنا أدعو به في صلاتي وقتَ السَّحَر.

[قال الخطيب:][٣] توفِّي أبو عَمرٍو [في سنة عشرٍ ومئتين في] يوم السَّعانين - بسين مهمَلة ـ وهو عيدٌ من أعياد النَّصارى، وقد أناف على تسعين سنة. وأَسند عن أئمَّة اللغة، وروى الحديثَ عن رُكنٍ الشامي [وركنٌ روى عن مكحول]. وروى عن أبي عَمرٍو الإمامُ[٤] أحمد رحمةُ الله عليه وغيرُه.

[قال الخطيب:] وكان الإمام أحمدُ يثني عليه ويلازم مجلسَه ويسأله ويكتب أماليَه. [قال[٥]: وقال أحمد: سألت أبا عَمرٍو الشيبانيَّ عن معنى قولِه عليه السلام: « أَخنعُ الأسامي عند اللهِ يومَ القيامةِ رجلٌ تسمَّى بمَلِك الأَملاك »[٦] فقال: معنى « أخنع » أَوضع. وقد أشار إليه الجوهريُّ[٧] فقال: الخنوع كالخضوع والذُّلّ، والخانع: المُريبُ الفاجر].

وقال الخرائطي[٨]: لقي عالمٌ من العلماء راهباً من الرُّهبان، فقال له: كيف ترى الدَّهر؟ فقال: يُخلق الأبدانَ ويجدِّد الآمال، ويُبعد الأمنية ويقرِّب المَنيَّة. قال: فأيُّ الأصحاب أَبَرّ؟ قال: العملُ الصالح، قال: فأيُّ شيءٍ أضرُّ على المرء[٩]؟ قال: اتِّباع النفسِ والهوى.

---

(١) في (خ): عمر، والمثبت من المنتظم ١٠/ ٢١٩. وانظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٢٠٤، ومعجم الأدباء ١٦/ ٧٣، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦٠.

(٢) اختلف في نسبة هذا البيت، انظر الشعر والشعراء ٢/ ٧٢٩، وحماسة البحتري ٢/ ٢٧١، والأغاني ٨/ ٣٩٢، والحماسة البصرية ٢/ ١٠، والخزانة ٦/ ٤٧١.

(٣) في تاريخه ٧/ ٣٤٤. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ): والإمام. ولعله سهو.

(٥) في تاريخه ٧/ ٣٤٢. وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) أخرجه البخاري (٦٢٠٥، ٦٢٠٦)، ومسلم (٢١٤٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) في الصحاح (خنع).

(٨) في اعتلال القلوب ص٦٨ بإسناده عن أبي عمرو الشيباني.

(٩) في (خ): البر، والمثبت من (ب).

واتفقوا على صِدق أبي عَمرٍو ونُبله وفضله، وقد غمزه الخطيبُ [فقال[١]: كان مشهوراً] بشُرب النبيذ [فقصَّر به ذلك عند أهلِ العلم، قلت: شربُ النبيذ][٢] مذهبُ أهل العراق [ولو عابه ذلك لما روى أحمدُ بن حنبل عنه أماليَه، ولا لازم مجلسَه، ولا أثنى عليه، واللهُ أعلم.

وفيها توفي]

حُميدُ بن عبد الحميد الطُّوسيّ

من قوَّاد المأمون. [ذكره الصوليُّ فقال:][٣] كان جبَّاراً، قال له رجل: رأيتُ في المنام قصوراً في بساتين، فقلت: ما هذه؟ قالوا: الجنةُ أُعدَّت لحُميد الطوسي، فقال له حميد: إنْ صدقتْ رؤياك، فالجَوْرُ ثَمَّ أشدُّ من هاهنا بكثير.

[وروى ابنُ ناصرٍ بإسناده إلى] أبي الحسنِ بن البراءِ قال[٤]: مات حميدٌ [الطوسيُّ في سنة عشرٍ ومئتين][٥] فإنَّا لَجلوسٌ ننتظر إخراجه، إذ أشرفت [علينا] جاريةٌ من القصر، فأنشأت تقول[٦]: [من البسيط]

مَن كان أصبح هذا اليومَ مغتبطاً ... فما غبطنا به واللهُ محمودُ
أو كان منتظراً في الفطر سيِّدهُ ... فإنَّ سيِّدنا في اللَّحد ملحود

فأقلقتْنا واللهِ وأحزنتنا[٧].

---

(١) في تاريخه ٧/ ٣٤٤. وما بين حاصرتين من (ب).
(٢) في (خ): وهو مذهب أهل العراق.
(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر المنتظم ١٠/ ٢٢٠.
(٤) في (خ): وقال أبو الحسن بن البراء.
(٥) ما بين حاصرتين من (ب).
(٦) واسمها: عذل، كذا في تاريخ الطبري ٨/ ٦٠٩.
(٧) المنتظم ١٠/ ٢٢٠.

[قلت: وإنَّما قالت كذا؛ لأن حُميداً مات يومَ الفطر[١]. وقد ذكره أبو جعفرٍ الطبري[٢].

وفيها توفي]

شَهريار بن شروين

صاحبُ الديلم. وملك بعده ابنُه سابور بن شهريار، فنازعه مازيار بنُ قارن، فأسره وقتله، واستولى مازيار على الجبال والدَّيلم[٣] [وهزمَ أصحابه].

[وفيها توفي]

الأصمعي

أبو سعيد الباهليُّ البصري. [وقد نسبه أبو حاتمٍ السِّجستانيُّ فقال:][٤] عبدُ الملك[٥] ابن قُرَيب بن عبدِ الملك بن عليِّ بن أَصْمَعَ بن مظهِّر[٦] بن رِياح بن عَمرو بن عبد شمس ابن أَعْيا بن سعد بن عبد [بن][٧] غَنْم بن قُتيبة بن مَعْن بن مالك بن أَعْصُر بن سعد بن قَيس عَيلان. [وباهلة قبيلةٌ من قيس عَيلان، وقد ذكرناه، وهي في الأصل اسمُ امرأةٍ من هَمْدان.

وقال أبو عُبيد: وقريب الأصمعي، بقاف وراءٍ مهمَلة وبالنقطتين من تحتُ وباءٍ منقوطة واحدةٍ من تحت][٨]. وقيل: اسمُ قُريب عاصم، وإنَّما قيل له الأصمعي؛ لأنه نُسب إلى جدِّه أصمع [بن مظهر].

---

(١) في (خ): ومات حميد يوم العيد. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في تاريخه ٨/ ٦٠٩.

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٦١٤.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٥٧.

(٥) في (خ): واسمه عبد الملك...

(٦) كذا ضُبط في الإكمال ٧/ ٢٦٢، والأنساب ١/ ٢٩٣، وجمهرة أنساب العرب ص٢٤٥، وضُبط بالقاموس (ظهر) بتشديد الهاء المفتوحة، وفي تبصير المنتبه ٤/ ١٢٩٦ بظاء معجمة ساكنة وكسر الهاء.

(٧) ما بين حاصرتين من المصادر. انظر تاريخ بغداد، وتاريخ دمشق ٤٣/ ١٨٥، ونزهة الألباء ص١١٢-١٢٤، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٠، وتهذيب الكمال، والسير ١٠/ ١٧٥.

(٨) ما بين حاصرتين من (ب).

[وقال الجوهريّ[١]: يقال: هو أصمعُ القلب، إذا كان متيقِّظا ذكيّاً، والأَصْمَعَان: القلب الذَّكي، والرأيُ الجازم[٢]، والأصمع: الصغيرُ الأُذن، والأنثى صَمْعاء. ولم يذكر الجوهريُّ غيرَ هذا.]

وذكر ابن الجواليقي في «المعرَّب»[٣]: كان عليُّ بن أبي طالبٍ رضوان الله عليه قطع عليَّ بن أصمعَ [جدَّ الأصمعي][٤] في سرقة، فقطع أصابِعَه من أصولها، فلمَّا ولي الحجَّاج [ابنُ يوسف][٥] جاء عليٌّ إليه فقال: إنَّ أهلي عقُّوني، قال: بماذا؟ قال: بتسميتهم إياي عليّاً، فاقْلِب اسمي، قال: قد سمَّيتك سعيداً، وولَّيتك البَارْجَاه، وأجريتُ عليك في كلِّ يومٍ دانِقَين وطَسُّوجاً[٦]، وبالله أُقسم لئن زدتَ عليه لأقطعنَّ ما أبقى أبو ترابٍ من جُذْمُورها، أي: من أصلها.

[قال ابنُ الجَوَاليقي:][٧] البَارْجَاه: كلمة أعجميَّة، وهي موضع الإِذْن [وقد تكلَّم بها الحَجَّاج ورُوي أنَّ مالكاً يقول: عبدُ الملك بن قُرَير[٨]، براءٍ مهملة، وقد أخذوا عليه ذلك، وسنذكره في آخر ترجمته].

ذِكرُ طَرَف من أخباره:

[قال علماءُ السِّير:][٩] هو صاحبُ العربية، والنَّحو، والغرائب والمُلَح، وأيامِ الناس، والأخبار، وسمع من الأعراب بالبوادي، وقدم بغداد، وصحب [هارون] الرَّشيد، واستفاد منه أموالاً [جمَّة] واختصَّ بالبرامكة.

---

(١) في الصحاح (صمع). وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في الصحاح: العازم.

(٣) جاء مكانها في (خ): وقال أبو إسحاق التقي. وكلام الجواليقي في المعرَّب ص١٢٣-١٢٤.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

(٦) الطسوج: ربع دانق، والدانق: سدس الدرهم. القاموس المحيط (طسج) و(دنق).

(٧) في المعرب ص ١٢٣.

(٨) في (ب): قريب. وهو سهو. وينظر قول مالك في طبقات النحويين واللغويين ص١٦٧.

(٩) ما بين حاصرتين من (ب).

[ذِكر قصَّته مع جاره البقَّال:

وحكى القاضي التَّنوخي في كتاب «الفرج بعد الشدَّة»[١] عن الأصمعيِّ قال: كنت أطلب العلمَ بالبصرة وإنما أنا مُقِلّ، وكان على باب زُقاقنا بقَّال، إذا خرجت بُكرةً يقول: إلى أين؟ أقول: إلى فلان المحدِّث، فإذا عُدتُ آخرَ النهار قال: من أين؟ فأقول: من عند فلانٍ اللغوي، فيقول: اِقبل وصيَّتي، فأنت شابّ، [فلا تضيِّع نفسك][٢] واطلب معاشاً ينفعُك ويعود [عليك نفعُه][٣] أعطني جميعَ ما عندك من الكتب لأطرَحه في دَنٍّ وأَصبَّ عليه من الماء عشرةَ أرطال[٤] [وأنبِّذَه] وأنظرَ ما يكون منه، واللهِ لو طلبتَ مني بجميع ما عندك جُرْزةَ بَقلٍ ماأعطيتك. قال: فكان يخاطبني بهذا دائماً، فيضيِّق صدري، وبلغ بي حتى بعت آجُرَّ داري وسقوفَها، وأشرفت على الهلاك.

قال: فبينما أنا كذلك، إذ جاءني رسولُ محمدِ بن سليمانَ والي البصرة، فرأى قبيحَ حالي وسوءَ منظري، فعاد إلى الأمير وأخبره، فبعث إليَّ بألف دينارٍ وطِيب وتخت ثياب، وقال: قد أمرني الأميرُ أن أُدخلَك الحمَّام وأُلبسَك من هذه الثياب، فأدخلَني الحمام، وحملني إلى الأمير، فدخلت، فقرَّبني وأدناني، وقال لي: يا عبدَ الملك، قد اخترتك لتأديب ابنِ أميرِ المؤمنين، فارحل إليه.

قال: فدعوت له، وجهَّزني من وقتي، فأخذتُ ما أحتاج إليه من كتبي، وتركت الباقي في بيت وطيَّنت بابَه، وأَقعدتُ في الدار عجوزاً من أهلي تحفظ البيت، وأصعدت إلى بغداد، فدخلت على الرشيد، فقرَّبني ورفعني، وقال: اعلم أنَّ ولدَ الرجل ثمرةُ قلبه ومُهجته، وأنا مسلِّم إليك ولدي محمداً - يعني الأمين - بأمانة الله، لا تعلِّمه ما يُفسد عليه دِينَه، فلعلَّه يكون للمسلمين إماماً. فقلت: سمعاً وطاعة.

ثم حوِّلت إلى دارٍ لتأديب محمد، ورُتِّبت الموائد، وأُجري عليَّ في كل شهر عشرة

(١) ٣/ ١٦١. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من الفرج بعد الشدة.

(٣) ما بين حاصرتين من الفرج بعد الشدة.

(٤) في الفرج بعد الشدة: للعشرة أربعة. وما بين حاصرتين منه.

آلاف درهم، وكنت أقضي حوائجَ الناسِ عنده، فحصل لي مالٌ عظيم، وكان كلَّما حصل لي شيءٌ أنفذته إلى البصرة أوّلاً فأوّلاً، فيشترى لي به الدُّورُ والضِّياع والبساتين، وأقمت مع محمدٍ حتى تعلَّم القرآنَ وتفقَّه في الدِّين، وروى الشعرَ وفهم العربيةَ واللغة، وبرع في النَّحو وأيام الناس، فاستدعاه هارونُ الرشيد، فاستنطقه، فأُعجب به وقال: يا عبدَ الملك، أريد أنَ يصلِّيَ بالناس، فاختر له خطبة، ففعلت، وخطب وصلَّى بالناس الجُمُعة، ونُثرت عليه الدراهمُ والدنانير، ووصلني هارونُ وزبيدةُ بأموالٍ لا تُحصى ولا تُعدّ.

قال: فاستأذنته في عَودي إلى البصرة ومشارفةِ أهلي ومالي وأصحابي، فأذن لي، وكتب لي كتاباً إلى العامل بها بوصيَّته، فلمَّا دخلت البصرة، لم يبقَ بها إلا مَن تلقاني. فلما كان في اليومِ الثالث، جاء البقَّال وعليه ثوبٌ وسخ وعِمامةٌ وسخة، فقال لي: كيف أنت يا عبدَ الملك؟ وخاطبني بما يخاطبني به الرشيد، فقلت: بخير، وقد قبلتُ وصيَّتك، وجمعت ما عندي من الكتب وجعلته في دَنّ، وصببتُ عليه من الماء عشرةَ أرطال[1]، فخرج كما ترى، فقال: جيّداً عملت، ثم أحسنتُ عليه وجعلته وكيلي، ثم استقدمه[2] هارونُ فأعطاه مئةَ ألفٍ أخرى.

واجتمع الأصمعيُّ بهارونَ الرشيد] قال الأصمعيّ: أمر الرشيدُ بحملي إليه، فأدخلني عليه الفضلُ بن الربيعِ وهو منفرد، فأمرني بالجلوس، فجلست، فقال: يا عبدَ الملك، وجَّهت إليك بسبب جاريتَين قد أخذتا طَرفاً من الأدب، فأحببت أن تتعرَّف ما عندهما، فأحضر جاريتين لم أرَ مثلهما حُسناً وجمالاً، فقلت لإحداهما: ما عندكِ من العلم، قالت: ما أمر اللهُ به في كتابه، ثم ما تنظر الناسُ فيه من الأشعار والآدابِ والأخبار، فسألتها عن حروفٍ من القرآن، فأجابتني كأنَّها تقرأ الجوابَ من كتاب، وسألتُها عن النحو والعَروضِ فما قصَّرت، فقلت لها: هل قرضتِ الشِّعر؟ قالت: نعم، ثم أنشدت تقول: [من الخفيف]

يا غياثَ البلادِ في كلِّ مَحْلٍ ... ما يريد العبادُ إلَّا رضاكا

(١) في الفرج بعد الشدة: للعشرة أربعة.

(٢) قوله: ثم استقدمه ...، ليس في الفرج بعد الشدة.

لا ومَـن شـرَّف الأنـامَ[١] وأعـلـى ... مـا أطـاعَ الإلَـهَ عـبـدٌ عـصـاكـا

من أبيات. فقلت: يا أميرَ المؤمنين، ما رأيت امرأةً في مَسْك رجلٍ مثلَها، ثم سألتُ الأخرى، فوجدتُها دونها، فأمر عاتكةَ القيِّمة على النساء أن تزيِّنَ الأولى وتحملهَا إليه في تلك الليلة.

ثم قال: حدِّثني حديثاً أرتاح له، فقلت: يا أميرَ المؤمنين، كان لي صاحبٌ بدور بني فلان[٢]، وكنت أغشاه وأتحدَّث إليه، وكان أصحَّ الناس ذِهناً، وأجودَهم خاطراً، وأقواهم نفساً، وكان قد أتت عليه ستٌّ وتسعون سنة، فغبتُ عنه زماناً ثم جئته، فإذا هو متغيِّر الحال، كاسفُ البال، فقلت: اعتراك المرض؟ قال: لا، قلت: فما الذي بك؟ قال: اجتزتُ بحيٍّ بني فلان، فرأيت جاريةً كأنها غُصن بانٍ وفي عُنقها طَبْل، وهي تنشد: [من الوافر]

مـحـاسـنُـهـا سِـهـامٌ لـلـمـنـايـا ... مُـرَيَّـشـةٌ بـأنـواع الـخُـطـوبِ

بـرى رَيـبُ الـزمـانِ لـهـنَّ سـهـمـاً ... تـصـيـب بـنَـصْـلـه مُـهَـجَ الـقـلـوبِ

قال: فقلت: [من الطويل]

دعي شَفَتي في موضع الطبلِ ترتقي ... كما قد أبحتِ الطبلَ في جِيدكِ الحسنْ

هـبـيـنـيَ عُـوداً أجـوفـاً تـحـت شَـنَّـةٍ ... تـمـتَّـع فـيـمـا بـيـن نَـحـرِك والـذَّقَـنْ

قال: فرمت الطبلَ من عُنقها ودخلت الخِباء فوقفتُ إلى أن حميت الشمسُ على رأسي، لا تخرج إليَّ ولا تُرجع جواباً، فكنت معها كما قال الشاعر: [من الطويل]

فـواللهِ يـا سـلـمـى لـطـالـت[٣] إقـامـتـي ... عـلـى غـيـر شـيءٍ يـا سُـلـيـمـى أُراقـبـهْ

فضحك الرشيدُ حتى استلقى، وقال: ويحك، وهل بعد ستٍّ وتسعين سنةً عشق! فقلت: قد كان هذا، فأمر لي بمئة ألفِ درهم، وبعث إلى الجارية الحاذقِة بألف دينارٍ وطيب[٤].

---

(١) في تاريخ بغداد ١٢/ ١٥٩، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٢٠٢، والمنتظم ١٢٠/ ٢٢٢: الإمام، وفي إنباه الرواة ٢/ ٢٠٠: البلاد.

(٢) كذا في (خ)، والذي في المصادر: صاحب لنا في بَدْوِ بني فلان.

(٣) في المصادر: لطال.

(٤) من قوله: قال الأصمعي: أمر الرشيد ... إلى هنا، لم يرد في (ب).

[ذِكرُ ما نُقل عنه من مُلَح الأَعراب:

حكى المدائنيُّ عنه][1] قال: نزلتُ بحيٍّ من كلبٍ مُجْدِبِيْن، قد توالت عليهم سِنونَ موَّتت الماشية وأيبست النبات، ومنعت السماءُ قطرَها، فارتفعت سحابة سوداء، فطبَّقت السماء، فاستشرفوا لها ورفعوا أصواتَهم، فمالت عنهم، ثم جاءت سحابةٌ أخرى، فعدلها اللهُ عنهم، فلمَّا كثر ذلك، خرجت عجوزٌ فَعَلَت شَرَفاً ثم نادت بأعلى صوتِها: يا ذا العرشِ افعلْ ما شئت؛ فإنَّ أرزاقَنا عليك. فوالله ما نزلت من الشَّرف حتى مُطروا مطراً كاد أن يغرقَهم، وأنا حاضر.

و[حكى الرِّياشي عنه] قال: مررتُ بصنعاءِ اليمن على مزرعةٍ إلى جانبها عَين، وإذا بغلامٍ قد ملأ قِربةً وقد عجز عنها، فتعلَّق بعُراها[2] وصاح: يا أَبة، أدرك فاها، فلم يُجبه أبوه، وقال: يا أَبة، غلبني فوها، فلم يُجبه، وقال: يا أَبة، لا طاقةَ لي بفيها. فجمع العربيةَ في ثلاث كلمات.

وقال: قدم جماعةٌ من الأَعراب على النبيِّ ﷺ وفيهم غلام، فسمع رسولَ الله ﷺ يقرأ في الفجر: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ السورة، فبُهت، ورجع إلى أبيه فقال: يا أَبة، سمعتُ محمداً ﷺ يُقسم على ربِّه بخيلٍ تصيح من خواصرها، بقُدوح الحصى من سنابكها، تغار على الأَحياء في الغَلَس، توسَّط بفارسها الجمع، وسمعته يقول في غُضون كلامه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ فقال: يا بُني، هذا اللفظُ بعينه سمعتَه منه؟! فقال: يا أبة، كلامُه لفظٌ شريف، هذا معناه.

وقال: دخلتُ الباديةَ فنزلت على بعض الأَعراب، فقلت له: أَفِدني، فقال: إذا شئت أن تعرف وفاءَ الرجل وحُسنَ عهده وكرمَ أخلاقه وطهارةَ مولده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وشوقِه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه.

وقال: قام أعرابيٌّ بجامع البصرةِ فقال: أيها الناس، الحاضرُ يحثُّ على سؤالكم، والحياءُ الزاجر يصدُّ عن التعريض لكم، فرحم اللهُ امرأً ساعد بنَيل، أو دعا بخير؛ فإنَّ

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): بعزلتها، وفي (خ): بعزلها. والمثبت من تاريخ دمشق ٤٣/ ٢١٣.

الدعاءَ إحدى الصَّدقتين. فقلت: مَن الرجل؟ فقال: سوءُ الاكتساب يمنع من الانتساب، وكان معي أربعُ مئةِ درهمٍ فدفعتها إليه.

وقال: رأيتُ بعرفاتٍ أعرابيًّا يقول ويتضرَّع قائماً: اللهم إنَّ لك عليَّ حقوقاً فتصدَّق بها عليّ، وإنَّ قِبَلي للناس [تَبِعات] فتحمَّلها عني، وقد أوجبتَ لكلِّ ضيف قِرَى، وأنا الليلةَ ضيفُك، فاجعل قِراي المغفرة [أو الجنة].

وقال: رأيتُ أعرابيّاً قد أخذ بأستار الكعبةِ وهو يقول: سائلُك ببابك، ذهبت أيَّامه، وبقيت آثامُه، وانقضت شهوتُه، وبقيت تَبِعته، فارضَ عنه، فإن لم ترضَ عنه فاعفُ عنه؛ فإنَّ المولى [قد] يعفو عن عبده وهو غيرُ راضٍ عنه.

وقال: رأيت آخَرَ قد وقف عند البيتِ وقال: اللهمَّ إن أقواماً آمنوا بك بألسنتهم ليَحقنوا دماءَهم، فأدركوا ما أمَّلوا، وقد آمنَّا بك بألسنتنا وقلوبنا، فأَجِرنا من عذابك، وأَنِلنا ما أمَّلنا من عفوك.

قال: وسمعت أعرابيًّا يطوف بالبيت ويقول: إلهي، إليك عجَّت الأصواتُ بصنوف اللُّغات، يسألونك الحاجات، وحاجتي أن تذكرني في البلاءِ إذا نسيني أهلي.

وقال: حجَّت أعرابية فقطعت عليها الطريق، فقالت: ربِّ أنعمتَ ثم سلبت، وكلُّ ذلك منك فضلٌ وعدل، وعزَّتِك لا بسطتُ لساني بمسألة غيرِك، ولا بذلتُ رغبتي إلَّا إليك، يا قُرَّة عيونِ الطالبين، أَغِثني بجُودٍ منك أتبحبح به في فراديس نعمتِك، وأرتفع به في غياض فضلِك، احملني بكَرَمك بغير راحلة، وأَوصِلني بغير مطيَّة، وأَسبغ عليَّ سِترك الذي لا تحرِّكه الرياح، ولا تخرِّقه الرِّماح.

وقال: سمعتُ أعرابيّاً ذكر قوماً تغيَّرت حالُهم فقال: كانوا واللهِ في عيشٍ رقيق الحواشي، فطواه الدهرُ بعد سَعة، ولم أرَ صاحباً أغرَّ من الدنيا، ولا ظالماً أغشمَ من الموت، ومَن عصف عليه الليلُ والنهار أدَّباه، ومن وُكِّل به الموتُ أفناه.

قال: وسمعتُ آخَرَ يصف منزلاً باد أهلُه فقال: رحل عنه واللهِ ربَّات الخدور، وأقامت فيه رواجلُ[1] القُدور، وكان أهلُه يعفون آثارَ الرياح، فأصبحت الرياحُ تعفو

(١) كذا، وفي نفح الطيب ١/ ٥٠٠ : أثافي.

آثارَهم، فالعهدُ قريب، والملتقَى بعيد.

وقال: سمعت أعرابيّاً يقول: إنَّ الدنيا تنطق بغير لسان، فتُخبر عمَّا يكون بما قد كان.

وقال: قلت لأعرابيّ: حدِّثني عن ليلتك مع فلانة، فقال: نعم، خلوتُ بها والقمرُ يُرينيها، فلمَّا غاب أَرتْنيه، قلت: فما كان بينكما؟ فقال: الإشارةُ لغير ما باس، والدنوُّ بغيرِ إمساس، ولَعمري إن كانت الأيامُ طالت[١] بعدها، لقد كانت قصيرةً[٢] معها.

أَنشدني عليُّ بن الحسن الإسكافيُّ في المعنى وقال: [من المنسرح]

ما إنْ دعاني الهوى لفاحشةٍ إلَّا نهاني[٣] الحياءُ والكرمُ
فلا إلى ريبةٍ مددتُ يدي ولا مشتْ لي بزلَّةٍ قَدَمُ

و[حكى الخرائطيُّ عن الأصمعي][٤] قال: خلا رجلٌ من الأعراب بامرأةٍ وقعد بين رجليها، ثم قام سالماً منها، فقالت له: مالك؟! فقال: إن امرأً باع جنَّةً عرضُها السماواتُ والأرضُ بعَرْضِ ما بين[٥] رِجلَيكِ لَقليلُ الخبرةِ بالمساحة.

وقال: قيل لأعرابيّ - وقد تزوَّج بنت عمٍّ له -: أَيسرُّك أن تظفرَ بها الليلة؟ فقال: نعم والذي منعني عنها وأَشقاني بطلبها، قيل له: فإن ظفرتَ بها ما كنت صانعاً؟ فقال: أُطيع الحبَّ في لثمها، وأعصي الشيطانَ في إثمها، ولا أُفسد عشقَ سنينَ بما يَبْقى ذميمُ عاره، ويُنشْر قبيحُ آثاره، في لحظةٍ تَنْفَد لذَّتها، وتبقى تَبِعتها، إني إذن لَلئيم، لم يَغذُني أصلٌ كريم.

وقال: قلت لأعرابيَّة: ما تعدُّون العشقَ فيكم؟ فقالت: القُبلة والضمَّة والغَمزة، ثم قالت: [من مجزوء الرجز]

ما الحبُّ إلَّا قُبلةٌ وغمزُ كفٍّ وعضدْ

---

(١) في (خ): أطالت، والمثبت من تاريخ بغداد ٧/ ٢٦٩.

(٢) في (خ): قصيرها، والمثبت من تاريخ بغداد.

(٣) في (خ): ونهاني، وهو خطأ، والمثبت من المستطرف ٢/ ٣٥١، وفي مصارع العشاق ٢/ ٢٦٣: إلا عصاه...

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) في (ب): بفتر بين. والفِتْر: ما بين طرف الإبهام والسبّابة إذا فتحتهما. مختار الصحاح (فتر).

مـــا الـــحـــبُّ إلا هـــكـــذا إنْ نـــكـــح الـــحـــبّ فـــسـدْ[١]

قلت: أما نحن، فالعشقُ عندنا أن يقعدَ بين رجلَيها ويُجهدَ نفسَه، فقالت: ما هذا عاشق، هذا طالبُ وَلَد.

وقال: رأيت جاريةً بالطواف كأنَّها مَهاةُ رَمْلٍ، فجعلتُ أَنظر إليها وأملأ عيني من محاسنها، فقالت: [من الطويل]

وكـنـتَ مـتـى أرسـلـتَ طَـرْفَـك رائـداً لـقـلـبـك يـومـاً أتـعـبـتْـك الـمـنـاظـرُ

رأيـــتَ الـــذي لا كـــلُّـــه أنـــت قـــادرٌ عـلـيـه ولا عـن بـعـضـه أنـت صـابـر[٢]

وقال: رأيتُ بالرَّبَذة جاريةً متبرقعةً وهي تقول: يا معاشرَ الحجيج، نفرٌ من هُذَيل، ذهب بنعمتهم السَّيل، وضرمت بهم الأيام، حتى ما بهم نُجعة[٣]، ولا لهم قعدة، فمن يراقب منهم الدارَ الآخرة، ويعرف لهم حقَّ الآصرة؟ فقلنا: هل قلتِ في ذلك شيئاً؟ قالت: نعم: [من الكامل]

كـفُّ الـزمـانِ تـوسَّـدتْـنـا عَـنـوةً شـلَّـت أنـامـلُـهـا عـن الأعـرابِ

قـومٌ إذا حـلَّ الـعُـفـاةُ بـبـابـهـمْ أَلـقَـوا نـوافـلَـهـم بـغـيـر حـسـاب

فقلنا: لو مَتَّعتينا بالنظر إلى وجهك، فكشفَت البُرقعَ عن وجهٍ لا تهتدي العقولُ بوصفه، فبُهتنا، فقالت: [من الكامل]

الـدَّهـرُ أبـدى صـفـحـةً قـد صـانـهـا أَبـوايَ قـبـل تـمـرُّسِ الأيـام

فـتـمـتَّـعـوا بـعـيـونـكـم فـي حُـسـنـهـا وانـهَـوا جـوارحَـكـم عـن الآثـام[٤]

وقال: سمعت أعرابيةً تودِّع ابنها وتقول: كان اللهُ صاحبَك في سفرك، وخليفتَك في أهلك، وتولَّى نُجحَ طِلْبتك، امضِ مصاحَباً مكلوءاً، لا شمَّت اللهُ بك عدوًّا، ولا أراني فيك سوءاً.

وقال: مات لأعرابيٍّ ولد، فقال: اللهمَّ إني وهبتُ له ما قصَّر فيه من بِرِّي، فهَبْ له

(١) أشعار أولاد الخلفاء ص ٣٢٦، والأغاني ٣/ ١٩٩ دون نسبة.

(٢) انظر ديوان الحماسة ٣/ ١٢٣٨ (بشرح المرزوقي)، ومصارع العشاق ٢/ ١٩٤، ومحاضرات الأدباء ٣/ ٢١٦.

(٣) النجعة: طلب الكلأ في موضعه. مختار الصحاح (نجع).

(٤) انظر روضة المحبين ص ٢٢٩، وطبقات الشافعية الكبرى ١/ ٢٦٢.

ما قصَّر فيه من طاعتك، فأنت أجودُ وأكرم.

وقال: سمعتُ أعرابيةً تقول - وقد ذكرتْ مصيبة -: تركتْ واللهِ سودَ الرؤوس بيضاً، وبيضَ الوجوه سُوداً، وهوَّنت المصائبَ بعدها، فنظر شاعرٌ فقال[1]: [من الوافر]

رمى الحدَثانُ نِسوةَ آلِ[2] حربٍ ... بأقدارٍ سَمدْنَ لها سُمُودا
فردَّ شعورهنَّ السُّودَ بيضاً ... وردَّ وجوههنَّ البيضَ سُودا
فإنَّك لو سمعتَ بكاء هندٍ ... ورَملةَ إذ تَصُكَّان الخُدودا
بكيتَ بكاءَ موجعةٍ بحزنٍ ... أصاب الدَّهرُ واحدَها الفريدا[3]

وقال: خاصم أعرابيٌّ امرأتَه إلى زيادٍ فقال: أصلح اللهُ الأمير، خيرُ عُمرِ الرجل آخرُه، يذهب جهله، ويثوب حِلْمُه، ويجتمع رأيُه، وإنَّ شرَّ عُمرِ المرأة آخرُه، يسوء خُلُقها، ويشتدُّ لسانها، ويَعقمُ رَحِمُها، فقال له: زياد: صدقت، خذ بيد امرأتِك.

وقلت لأعرابيّ: أتهمز إسرائيل؟ فقال: إنِّي إذن لَرجل سَوء، قلت: أتجرُّ فلسطين؟ فقال: إني إذن لَقويّ.

[قال: وخطب أعرابيٌّ امرأةً وكان طُوالاً قبيحاً، فقيل له: بأيِّ ضربٍ تريدها؟ فقال: قصيرة جميلة؛ ليأتيَ ولدُها في جَمالها وطولي. وتزوَّجها على تلك الصِّفة فجاء ولدُها على قصرها وقُبح أبيه.

قال: وغزا أعرابيٌّ مع رسول الله ﷺ، فلمَّا عاد إلى أهله سألوه: ما رأيتَ في غَزاتك مع رسول الله ﷺ؟ فقال: وضع عنَّا شطرَ الصلاة][4].

وقال: وَلِيَ اليمامةَ أعرابيّ [يقال له: أبو مهديَّة]، وكان بها يهودٌ لهم مال، فجمعهم وقال: ما تقولون في المسيح؟ قالوا: نحن قتلناه وصلبناه، فقال: فهل غَرِمْتم دِيَته؟

---

(١) اختلف في قائل الأبيات، انظر ديوان الحماسة ٢/ ٩٤١ (بشرح المرزوقي)، ٣/ ٤ (بشرح التبريزي)، وعيون الأخبار ٣/ ٦٧، وذيل الأمالي ص ١١٥، وزهر الآداب ١/ ٤٠٥.

(٢) في (خ): إلى. والمثبت من المصادر.

(٣) كذا في العقد الفريد ٣/ ٤٢٥، وفي سائر المصادر: الفقيدا.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

قالوا: لا، فقال: واللهِ ما تبرحون حتى تؤدُّوا دِيَته، فأرضَوه بمالٍ فأطلقهم[١].

وقال: مررتُ بالبادية على بئرٍ عليها جَوارٍ، وبينهنَّ جاريةٌ كأنها البدر، فوقعتْ عليَّ رِعدة، وقلت: [من البسيط]

يا أحسنَ الناسِ إنساناً وأملَحَهم ... هل باشتكائي إليك الحبَّ من باسِ
فَبَيِّني لي بقولٍ غير ذي خُلُفٍ ... أبالصَّريمة نمضي عنكِ أم ياسِ

فقالت: اِخسأ. فوقع في قلبي مثلَ جَمرِ الغَضَا، ثم قالت: [من البسيط]

هلمَّ نمحُ الذي قد كان أوَّلُه ... ونظهر الآن إقبالاً من الراسِ
حتى نكونَ سواءً في مودَّتنا ... مِثلَ الذي يحتذي نَعلاً بمقياس

فسألت عن أبيها، فدُللت عليه، فخطبتها منه، فزوَّجني إياها، فهي أمُّ ابني[٢].

[قال: وقلت: لأعرابي: لمَ لا تتزوَّج؟ فقال: لو قدرتُ على طلاق نفسي لطلَّقتها.

قال: وقلتُ لآخَر: ما عندكم في البادية (طبيب)؟ فقال: حُمر الوحش لا تحتاج إلى بَيطار][٣].

وقال: قلت لأعرابيّ: ما تعدُّون البلاغةَ فيكم؟ فقال: قلَّة الكلام، وإصابةُ الصواب، والقصدُ في المعنى.

وقال: سمعتُ أعرابيّاً يقول: اللهمَّ إنَّ استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي لؤم، وإنَّ تركي الاستغفارَ مع علمي بسَعة قدرتِك لَعجز، إلهي كم تتحبَّب إليَّ بنعمتك وكم أتبغَّض إليك بذنوبي وأنا فقيرٌ إليكَ! اللهم أَعِذني من سَطَواتك، وأَجِرني من نَقِماتك، فإني أتوسَّل إليك بك، وأفرُّ منك إليك.

وقال: كنت أتردَّد إلى أعرابيّ، فكنت أسمعه يذكر أُمامة، ثم ترك ذِكرَها، فقلت له: لمَ تركت ذِكرَها؟ فقال: [من مجزوء الكامل]

---

(١) العقد الفريد ٣/ ٤٨٩.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٧٥-١٧٦، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٢١٤- ٢١٥، وينظر مصارع العشاق للسراج ٢/ ٢٢١.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، وما بين قوسين من العقد الفريد.

ذهبتْ[١] أُمامةُ بالطلاقِ ونجوتُ من حبل الوَثاقِ
بانت فلم يألمْ لها قلبي ولم تبكِ المآقي
ودواءُ مَن لا تشتهيـ ـهِ النفسُ تعجيلُ الفراقِ
والعيشُ ليس بطيِّب إن كان من غير اتِّفاق

وقال: سمعتُ أعرابيّاً يقول: خَفِ الشرَّ من موضع الخير، وارجُ الخيرَ من موضع الشرّ، فربَّ حياةٍ سببُها طلبُ الموت، وربَّ موتٍ سببُه طلب الحياة، وأكثرُ ما يأتي الآمنَ الخوفُ من مأمنه.

وقال: مررت بالمِربَد، إذا بأعرابيةٍ تبكي عند قبرٍ وتقول: [من مخلع البسيط]

هل أخبر القبرُ سائليه أم قرَّ عيناً بزائريهِ
أم هل تراه أحاط علماً بالحَسَن[٢] المستكِنِّ فيه
لو يعلم القبرُ مَن يواري تاه على كلِّ مَن يليه[٣]
يا جبلاً كان لامتناعٍ[٤] ورُكنَ عِزٍّ لآمليه
ونخلةً طلعها نضيدٌ يَقرُب مِن كفِّ مُجتنيه
ويا مريضاً على فراشٍ تؤذيه أيدي ممرِّضيه
ويا صَبوراً على بلاءٍ كان [به][٥] اللهُ يَبتليه
يا موتُ لو تقبل افتداءً كنتُ بنفسي سأفتديه
يا موتُ ماذا أردتَ مني حقَّقتَ ما كنتُ أتَّقيه
موتٌ[٦] رماني بفقد إلفي أَذُمُّ دهري وأشتكيه
آمنك اللهُ كلَّ رَوعٍ وكلَّ ما كنتَ تتَّقيه[٧]

(١) في العقد الفريد ٣/ ٤٧١: ظعنت.
(٢) في الأمالي ٢/ ٣٢١، والمنتظم ١٠/ ٢٢٨، والحماسة البصرية ١/ ٢٥٩: بالجسد.
(٣) في (خ): يتيه، والمثبت من الأمالي ٢/ ٣٢١، والمنتظم ١٠/ ٢٢٨، والحماسة البصرية ١/ ٢٥٩: بالجسد.
(٤) في الأمالي والحماسة: ذا امتناع.
(٥) ما بين حاصرتين من المصادر.
(٦) في الأمالي والحماسة: دهر.
(٧) في (خ): أتقيه، والمثبت من المصادر.

فقلت لها: يا جارية، أَعيدي عليَّ شِعرَك، فقالت: أسمعتَ ذلك مني؟ فأعدتُ[١] شِعرها عن آخره، فقامت تنفض ثيابَها وتقول: إنْ كان حقًّا في عبادك أصمعيٌّ فهو هذا.

ومررتُ بأعرابيَّة عند قبرٍ وهي تقول: [من الطويل]

فإنْ تسألاني فيمَ حُزْني فإنَّني ... رهينةُ هذا القبرِ يا فتيانِ
عزيز عليَّ أن أراه كما ترى ... عزيزٌ عليه بعضُ ما تريان
وإنّي لأستحييه والتُّرب بيننا ... كما كنتُ أستحييه وهو يراني[٢]

وقال الأصمعيّ: وقع طاعونٌ بالبصرة، فخرج رجلٌ من أهلها على حمارٍ ومعه أهلُه وولدُه، وخلفه عبدٌ حبشيٌّ يمشي ويسوق الحمارَ ويرتجز:

لن يُسبقَ اللهُ على حمارِ ... ولا على ذي مَيعةٍ مُطَارِ[٣]
قد يصبح اللهُ أمامَ الساري

فلما سمع الرجلُ قولَ العبد، رجع بأهله وولدِه.

وركب الأصمعيُّ يوماً حماراً دميماً، فقيل له: بعد مراكبِ الخلفاءِ تركب هذا! فقال متمثِّلاً: [من الطويل]

ولمّا أبتْ إلَّا انصرافاً[٤] بودِّها[٥] ... وتكديرِها الشِّربَ الذي كان صافيا[٦]
شَربنا برَنْقٍ[٧] من هواها مكدَّرٍ ... وليس يَعاف الرَّنْقَ من كان صاديا

ثم قال: ركوبُ هذا مع سلامة ديني أحبُّ إليَّ من ركوب تلك وتذهب آخرتي.

---

(١) في (خ): فأعادت. وهو خطأ، والتصويب من المنتظم.

(٢) البيت الأول والثالث في العقد الفريد ٣/ ٢٧٨، ومصارع العشاق ٢/ ٨٨.

(٣) ماع الفرس: جرى. وفرس مُطار وطيار: حديد الفؤاد ماض. القاموس المحيط (ميع) (طير). والأبيات في البيان والتبيين ٣/ ٢٧٨، وعيون الأخبار ١/ ١٤٤، ومحاضرات الأدباء ٤/ ٣٢٤، وزهر الآداب ٢/ ٩٩٥.

(٤) في تاريخ دمشق ٤٣/ ٢١٧، والوفيات ٣/ ١٧٤: انصراماً. وفي تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٦، ونزهة الألباء ص ١٢٢: طراقاً.

(٥) في نزهة الألباء: بِوِرْدِها.

(٦) في (خ): عافيا، والمثبت من المصادر.

(٧) الرَّنْق: الماء الكَدِر.

[حديث الأصمعيِّ مع يحيى بنِ خالدٍ والجارية:

ذكر الخطيبُ[١] بإسناده الواقعةَ إلى محمد بنِ القاسم بن خلّاد قال: كان الأصمعيُّ دميماً قصيراً، كريه المنظر، استحضره يحيى بنُ خالدٍ وقال له: هل لك زوجة؟ [قال: لا، قال: فجارية؟ قال: جاريةٌ للمِهنة، قال: هل لك أن أهبَ لك جارية][٢] حسناء؟ قال: نعم، فأخرج له جاريةً لم يرَ مثلَ حسنها، فقال: خذها، فجزعت الجاريةُ وبكت، وقالت: يا سيِّدي، تدفعني إلى هذا الشيخِ القبيح! فقال له يحيى: هل لك في ألف دينارٍ وتدعها؟ قال: نعم، فأعطاه ألفَ دينار، ثم قال: يا أصمعيُّ، تظنُّ أني سمحتُ لك بها! وإنما كان بيني وبينها أمرٌ فأنكرتُه عليها فأردتُ أن أعاقبَها بك ثم رَحمتها، قال الأصمعي: فكنتَ أخبرتَني قبل ذلك حتى كنت أسرِّح لحيتي وأسوِّي عمامتي، فلو رأتْني كذلك لَما كرهتني، فضحك يحيى[٣].

ذِكر دخولِ الغاضريِّ عليه:

حكى عنه ابنُ الأعرابيِّ قال: قال لي الأصمعي: دخل عليَّ الغاضريُّ وكان أحمق، فقال لي: يا أصمعيّ، مَن حفر البحر؟ وأين ترابُه؟ يقدر الخليفةُ يحفر مثلَه في ثلاثة أيام؟ قلت: لا.

ذِكرُ حديثه مع الأحمقَين:]

وقال: كان لي صديقان أحمقانِ ولهما عبد، فقام أحدُهما يضربه، فقال له شريكُه: تضربُ عبدي! فقال له: ما عليك أنا أضربُ في حصَّتي! فقام الآخر يضرب في الجانب الآخَر، فسلح[٤] العبدُ عليهما وقال: اقتسما هذه بينكما بالحِصَص.

[ذِكرُ حديثِه مع أحمقٍ آخرَ

قال: مرَّ أحمق على امرأةٍ تبكي عند قبر، فقال لها: ما هذا الميتُ منك؟ قالت:

---

(١) في تاريخه ١٢/ ١٦١. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد.

(٣) كذا، والذي في تاريخ بغداد: أيها الأمير، فهلا أعلمتني قبل ذلك، فإني لم آتك حتى سرحت لحيتي وأصلحت عمتي، ولو عرفتُ الخبرَ لصرتُ على هيئة خِلْقتي، فوالله لو رأتني كذلك لما عاودت شيئاً تنكره منها أبداً ما بقيت.

(٤) أي: بَالَ.

زوجي، قال: فما كان يصنع؟ قالت: كان يحفر القبور، قال: ويحه، أمَا علم أنَّ مَن حفر لأخيه المؤمنِ قَليباً أوقعه اللهُ فيها قريباً!

حديثُ الأصمعيِّ مع المرأة الطائفةِ بالبيت:

حكى الأصمعيُّ عن المازنيِّ قال: بينما أنا أطوف بالبيت إذ جاء رجلٌ على قفاه كارةٌ[١] وهو يطوف، فقلت له: ما هذه الكارةُ التي على عُنقك؟ فقال: هذه والدتي أريد أن أؤدِّيَ حقَّها، فقلت: ألا أدلّك على ما تؤدِّي به حقَّها قال: وما هو؟ قلت: تزوّجها، فقال: يا عدوَّ الله، تستقبلني في أمِّي بمثل هذا! قال: فرفعت أمُّه يدها وصفعت ابنَها في قفاه وقالت: إذا قيل لك الحقُّ تغضب؟!

ذِكر نُبذة من كلامه:

حكى المازنيُّ عنه أنَّه][٢] قال: الفرس لا طِحالَ له، والبعيرُ لا مَرَارةَ له، والظَّليم[٣] لا مُخَّ لساقه، والسمكة لا رئةَ لها، وكلُّ ذي رئةٍ يتنفَّس.

[قال][٤] وقال: البصرة عُثمانيّة، والكوفة عَلَويَّة، والشامُ أمويّ، والجزيرة خارجيَّة، وإنما صارت البصرةُ عثمانيةً من يوم الجَمَل، وإنما صارت الكوفةُ علويةً من يومِ استوطنها أميرُ المؤمنين ﷺ، والشام لمّا سكنها معاويةُ بن أبي سفيان، وإنما صارت الجزيرةُ خارجيةً لأنَّها مسكن ربيعة، وهي رأسُ كلِّ فتنة.

ولما سأل الرشيدُ [يزيدَ] بن مَزْيَد قال: ما أكثرَ الخلفاءَ في ربيعة! قال: نعم ومنابرُهم الجذوع. يعني الخوارج[٥].

وقال الأصمعيّ: مَن دخل أرضاً وَبِيْئَةً فأخذ من ترابها وجعله في ماءٍ وشربه، فإنَّه يَسلم من وبائها.

وقال: بين بغدادَ وإفريقيةَ ألفُ فرسخ، وبين الكوفةِ والبصرة ثمانونَ فرسخاً،

---

(١) الكارة: الحال الذي يحمله الرجل على ظهره. تاج العروس (كور).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) الظليم: الذَّكر من النعام.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) في وفيات الأعيان ٦/ ٣٢٩: يعني الجذوع التي يصلبون عليها إذا قتلوا.

وواسطُ في الوسط.

وقال: سمعت الحسنَ بن سهلٍ في وِزارته يتمثَّل ويقول: [من الوافر]

وما بقيتْ من اللذَّات إلَّا ... محادثةُ الرِّجال ذوي العقولِ

وقد كانوا إذا ذُكروا قليلاً ... وقد صاروا أقلَّ من القليل[١]

ذِكرُ وفاته:

[اختلفوا فيها، فقال ابنُ الأعرابي: توفِّي الأصمعيُّ بالبصرة سنةَ ثلاثَ عشرةَ[٢] ومئتين وقد بلغ ثمانيةً وثمانين، وقيل: ستَّةً وثمانين. وحكى السِّيرافي[٣] عن أبي العَيناءِ قال: مات الأصمعيُّ بالبصرة سنةَ ثلاثَ عشرةَ ومئتين. وقد حكى معظمَ هذه الأقوالِ الخطيب][٤].

أسند [الأصمعيُّ] عن الأئمَّة: عبد الله بن عون، والحمَّادَين، وشعبةَ [بن الحجَّاج، ومِسعرِ[٥] بن كِدام الهلالي، والمباركِ بن سعيدٍ الثوري، ونافعِ بن أبي نعيم][٦] وأبي عَمرو بنِ العلاء [وسليمانَ التَّيمي، وقُرَّة بن خالد، وهشامِ بن سعد] وسفيانَ بن عُيينة [وعبد العزيز بن أبي حازم] وخلقٍ كثير.

وروى عنه الإمامُ أحمد [بن حنبل]، وابن مَعين، وابن المَديني[٧]، ومالكُ بن أنس، [وأبو عُبيد] القاسم بن سلَّام [وأحمدُ الدَّورقي، وأبو حاتم السِّجِستاني، واسمه

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٢٤٢.

(٢) لعل الصواب: سنة خمس عشرة، أو: سبع عشرة، أو ست عشرة؛ لأن هذا القول سيذكره قريباً، فيكون تكراراً، وما بين حاصرتين من (ب)، والذي في (خ): توفي سنة عشر ومئتين وقد بلغ ثمانياً وثمانين سنة، وقيل: ستَّاً وثمانين سنة بالبصرة، وقيل: ثلاث عشرة ومئتين. اهـ. وقد وقع اضطراب شديد في وفاته، انظر التاريخ الكبير ٥/ ٤٢٨، وأخبار النحويين البصريين ص ٥٢، والفهرست ص ٦١؛ وتاريخ بغداد ١٢/ ١٦٨-١٦٩، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٢١٨-٢١٩، والمنتظم ١٠/ ٢٢٩-٢٣٠، وإنباه الرواة ٢/ ٢٠٢، والوفيات ٣/ ١٧٥، وتاريخ الإسلام ٥/ ٣٨٦-٣٨٧.

(٣) في أخبار النحويين البصريين ص ٥٢.

(٤) في تاريخه ١٢/ ١٦٨.

(٥) في (ب): مسعود، وهو خطأ، والمثبت من المصادر.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب).

(٧) لم تذكر المصادر أحمد وابن المديني رحمهما الله تعالى.

سهلُ بن محمد، ومحمدُ بن مسلم بنِ وَارَة] وأبو حاتِمٍ الرازي [وأبو الفضل الرِّياشي، واسمه: العباسُ بن الفرج (وأحمدُ)[١] بن محمد اليزيدي] في آخرين.

وكان [الأصمعيُّ] يقول: لقيتُ من العلماء والفقهاءِ ورُواة الحديثِ والفصحاءِ خلقاً لا أُحصيهم، ولقيتُ من الشعراء رُؤبة، وبلالاً ونوحاً ابنَي جرير، ولَبْطة بنَ الفرزدق [ومحمدَ بن علقمةَ التيمي، وأبا نائل إهابَ بن عُمَير، وابنَ ميَّادة][٢] والحسينَ بن مُطير، وابن هَرْمَة، وابن أُذينة، وابن الدُّمَيْنة، وابن الطَّثْرِية.

و[سبقني][٣] زيادٌ الأعجم ونَهارُ بن تَوسِعة، وذكر غيرَهم.

و[روى الخطيب[٤] عن عمرَ بن شبَّة قال:] قال [الأصمعيّ]: أَحفظ ستَّةَ عشرَ ألفَ أُرجوزة.

وكان الإمامُ أحمد رحمه الله يُثني عليه.

وقال الإمام الشافعيُّ رحمة اللهِ عليه: ما رأيتُ بذلك العسكر أصدقَ لهجةً منه، ولا عبَّر أحدٌ عن العرب بمثل ما عبَّر. ولقد كان يتَّقي أن يفسِّرَ حديث النبيِّ ﷺ كما يتَّقي أن يفسِّر القرآن.

وقال ابن مَعين وابن مَهديٍّ وغيرهما: كان ثقةً صدوقاً، أميناً فيما يرويه.

[وقال ابن مَعين: وقد وهم مالكٌ في اسم أبيه فقال: حدَّثنا عبدُ الملك بن قُرَيْر بالراء، وإنما هو: قُريب، بالباء.

قلت: وقد ذكر الدارَقُطنيُّ في «المؤتلِف والمختلِف»[٥] وقال: الذي روى عنه مالكٌ إنما هو عبدُ الملك بن قُرير أخو عبدِ العزيز بن قرير، روى عن ابن سِيرينَ وعطاء[٦]. فعلى هذا القولِ الوهمُ من ابن معينٍ لا من مالك.

---

(١) ما بين قوسين من تاريخ دمشق ٤٣/ ١٨٩، وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ دمشق ٤٣/ ١٩١.

(٤) في تاريخه ١٢/ ١٥٨.

(٥) ٤/ ١٨٩٥ - ١٨٩٦. وما بين حاصرتين من (ب)، وينظر الاستذكار ١٣/ ٢٧٥-٢٧٦، وتاريخ دمشق ٤٣/ ١٩٣.

(٦) الراوي عن ابن سيرين وعطاء هو عبد العزيز، وينظر التعليق السابق.

قلت:] ولم يتكلَّموا في الأصمعيِّ إلَّا من حيث البخلُ وسقوطُ الهمّة [وخساسةُ النفس. حكى ابنُ دُريد عن] أبي عبيدةَ [معَمر] قال[١]: كان الأصمعيُّ ساقطاً خسيساً، يجمع أخبارَ البخلاءِ ويحدِّث بها أهلَه وأولادَه، ويأمرهم بالعمل بها. [قال:] وارتفعت يوماً في داره ضجَّة، فقيل: إنَّما يفعلون هذا عند تفرقةِ الخبز.

وقال المبرِّد: كان الأصمعيُّ ينشد لنفسه: [من السريع]

يا أُمَّةَ اللهِ أَلَم تَسْمَعِي[٢] ... ما قال عبدُ الملكِ الأصمعيْ
واحدةٌ أثقلتني حملُها ... فكيف لو قمتُ على أربعِ

يريد أربع نسوة.

وهجا يحيى بنُ المبارك اليزيديُّ الأصمعيَّ فقال: [من المتقارب]

أَبِنْ لي دَعِيَّ بني أَصمعٍ ... أَقَفرٌ رباعُك أم[٣] آهلهْ
ومَن أنت هل أنت إلَّا امرؤٌ ... إذا صحَّ أنَّك[٤] من باهله

يشير إلى خساسة باهلةَ في العرب.

وقال أبو العَيناء: لما رُفعت جنازةُ الأصمعيِّ حدَّثني أبو قِلابةَ الجَرمي، ثم قال وأشار إلى الجنازة: [من الخفيف]

قبَّح[٥] اللهُ أعظُماً حملوها ... نحو دارِ البِلى على خشباتِ
أعظُماً تُبغض النبيَّ وأهلَ الـ ... ـبيتِ والطَّيِّبين والطيِّبات

[فقال أبو العيناء:] ثم حدَّثني أبو العَتَاهيةِ[٦] وقال: [من البسيط]

لا دَرَّ دَرِّ بناتِ الأرضِ إذ فُجعت ... بالأصمعيِّ لقد أبقتْ لنا أسفا

---

(١) في (خ): قال أبو عبيدة.

(٢) في (خ): إن لم تسمعي. هو خطأ.

(٣) في (خ): أمر، والمثبت من تاريخ دمشق ٤٣/ ١٩٢.

(٤) في تاريخ دمشق: أصلك.

(٥) في تاريخ بغداد ١٢/ ١٦٨، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٢١٩: لعن.

(٦) كذا في (ب) و (خ)، والصواب: أبو العالية الشامي، كما في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق. وما بين حاصرتين من (ب).

عِشْ ما بدا لك في الدنيا فلستَ ترى في الناس منه ولا من عِلمه خَلَفا

قال أبو العَيناء: فعجبتُ من اختلافهما فيه.

وقال [الخطيب[١]: لمّا مات الأصمعيُّ جزع عليه] أبو العَتَاهية [ورثاه بأبياتٍ وقال][٢]: [من الطويل]

لَهفي[٣] لِفَقد الأصمعيِّ لقد مضى حميداً له في كلِّ صالحةٍ سهمُ
تقضَّت بَشاشاتُ المجالسِ بعده ووَدَّعنا إذ ودّع الأُنس والعِلم
وقد كان نجمَ العلمِ فينا حياتَه فلمَّا انقضت أيامُه أَفَلَ النَّجم

[قلت: وقد ذكر صاحبُ «بيت مال العلوم» حكايةً تدلُّ على خَساسة نفسِ الأصمعيِّ وسقوطِ همَّته، فقال: روى السِّندي بنُ شاهك قال: ركب جعفرُ بن يحيى بنِ خالد يوماً بعيرَه، فاجتاز بباب الأصمعيِّ وقال لغلامه: إذا أشرتُ إليك فأعطِه ألفَ دينار، فلما نزل دارَ الأصمعيِّ فرأى زِيّاً عجيباً، رأى منزلَه أوسخ المنازل وأقذرَها، تحته مصلًّى عتيق[٤]، وتحته بُردٌ خَلَق، وعمامةٌ عتيقة وسخة، وإلى جانبه حُبٌّ مكسور، وقصعة مُشعَّبة، وحصيرٌ قد اسودَّ من طول اللُّبث[٥]، ومنارةٌ من خشب قد اسودَّت من الزيت، فوجم جعفر، وأخذ الأصمعيُّ يحادثه ويمازحه ويباسطه، فلم يدعْ مضحكةً ولا نادرةً إلَّا وأتى بها، وجعفرٌ واجم، وأشار لغلامه أن لا، ثم قام وخرج فلمَّا ركبا، قال السِّندي: [قام][٦] جعفرٌ إليَّ وقال: يا سِندي، مَن استرعى الذئبَ ظلم ووضع النِّعمةَ في غير موضعها، ولقد نفخنا نحن وأميرُ المؤمنين في غير ضَرَم، إنَّ هذا يأخذ من مال اللهِ في كلِّ سنةٍ ما يبني به قصوراً، ويشتري به سراريَّ وغِلماناً وأثاثاً، ودوابَّ كثيرة،

(١) في تاريخه ١٢/ ١٦٨- ١٦٩. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ): يرثيه.

(٣) كذا في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق ٤٣/ ٢١٩. وفي ذيل الديوان ص ٦٣٥، ونزهة الألباء ص ١٢٤: أسفت، وبها يصح الوزن.

(٤) رسمت في (ب) هكذا: مصلياً عتيقاً! والكلام ليس في (خ)، وينظر الخبر في عيون الأخبار ١/ ٢٩٩، وديوان المعاني للعسكري ١/ ١٢٩، وتاريخ دمشق ٤٣/ ٢١٧.

(٥) في (ب): اللبس.

(٦) ما بين حاصرتين ليس في (ب)، وانظر تاريخ دمشق ٤٣/ ٢١٧.

وقُرى، وهمَّته كما ترى، واللهِ لو عَلِمْنا أنه يكتم المعروفَ بفعله ما قبلنا قولَه.

فصل وفيها توفي][1]

عفانُ بن مُسلم

أبو عثمانَ الصفَّار [البَصْري]. من الطبقة السابعةِ من أهل البصرة، مولى عَزرةَ[2] بن ثابتٍ الأنصاري.، ولد سنةَ أربعٍ وثلاثين ومئة.

وكان قد جمع بين العلم والزهد والسُّنة [فروى الخطيبُ[3] بإسناده إلى حنبلِ بن إسحاقَ قال:] كتب المأمونُ إلى إسحاقَ بن إبراهيم عامِله بالبصرة أن ادعُ عفانَ بن مسلمٍ إلى القول بخلق القرآن، فإن أجاب وإلَّا فاقطع عنه ما يجري عليه، وكان له في كلِّ شهرٍ] خمسَ مئةِ درهم، وقيل: في [كلِّ شهر] ألفَ درهم. فدعاه إسحاقُ وعرض عليه الكتاب، فقال له [عفَّان:] ما تقول في: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ أهذا مخلوق؟ فقال: ما أدري إلَّا أنَّه قد أمر بقطع ما يجري عليك، فقرأ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] واللهِ لا قلتُ هذا أبداً.

وكان في داره أربعون نَفْساً، فقال: اصبروا، فدقَّ [البابَ] داقّ، فأذن له، فدخل رجلٌ كأنه زيَّات أو سمَّان ومعه كيسٌ فيه ألفُ درهم، فقال له: يا أبا عثمان، ثبَّتك اللهُ كما ثبَّتَّ الدِّين، وهذا لك عندي في كلِّ شهر.

وقال الخطيب أيضاً عن عفَّان بن مسلم أنَّه أُعطي عشرةَ آلاف دينار على أن يسكتَ عن رجلٍ من أهل البصرة، فلا يقول: إنَّه عدلٌ، ولا: غيرُ عدل، فامتنع وقال: لا أضيِّع حقّاً من حقوق اللهِ تعالى[4].

و [اختلفوا في وفاته: فقال ابنُ سعد:][5] توفِّي ببغداد، وصلَّى عليه عاصم [بنُ عليٍّ

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وذكر وفاته هنا وهم، وسيأتي الكلام عليه.

(٢) في (ب) و (خ): عروة، وهو تحريف. انظر طبقات ابن سعد ٩/ ٣٠٠، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٠١، والمنتظم ١١/ ٦٠، وتهذيب الكمال، والسير ١٠/ ٢٤٢.

(٣) في تاريخه ١٤/ ٢٠٣-٢٠٤ وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) انظر تاريخه ١٤/ ٢٠٢-٢٠٣ ففيه قصة مشابهة.

(٥) في طبقاته ٩/ ٣٠٠، وما بين حاصرتين من (ب).

ابن عاصم] وكان ثقةً ثبتاً حجَّة، كثيرَ الحديث [ولم يذكر ابنُ سعد تاريخَ وفاته[١]، وحكى الخطيبُ عن الزِّيادي قال: مات في سنة عشرٍ ومئتين][٢]. وقال ابنُ سعد[٣]: سمعته يقول سنةَ عشرٍ ومئتين: أنا في ستٍّ وسبعين سنة [وقيل: مات في سنة تسعَ عشرة، أو في سنة عشرين ومئتين، والأولُ أشهر].

أسند عن شعبةَ والحمَّادَين وخلقٍ كثير. وروى عنه الإمام أحمدُ بن حنبل وابن مَعين وابنُ المديني[٤] [ومحمد بنُ سعدٍ صاحبُ «الطبقات»][٥] وأخرج عنه البخاريُّ في «صحيحه»، واتَّفقوا على صدقه وثقتِه وورعه.

[وفيها توفِّيت][٦]

عُلَيَّة بنتُ المَهدي

[أختُ هارونَ الرشيد] وأمُّها أمُّ ولد اسمُها مكنونة، واشتُريت للمهدي بمئة ألفِ درهم، فغلبت عليه، وكانت الخَيْزُران تقول: ما ملك أَمَةً هي عليَّ أشدُّ منها، فولدت عُلَية سنةَ ستِّين ومئة.

وكانت عُلَية من أجمل النساءِ وأظرفهنَّ، وأكملِهنَّ عقلاً وأدباً، ونزاهةً وصيانة، وكان في جبهتها سَعةٌ تَشين وجهها، فاتَّخذت العصابةَ المكلَّلة بالجوهر لتسترَ جبينَها، فهي أول من اتخذها.

[قال جَدِّي رحمه اللهُ في «المنتظم»:][٧] كانت [عُلَية] لا تشرب النَّبيذ، وتقول: ما حرَّم اللهُ شيئاً إلا وجعل فيما أحلَّ عوضاً عنه، فبماذا يحتج العاصي؟!

---

(١) بل ذكر وفاته في سنة عشرين ومئتين. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) لم نقف عليه في تاريخه، والذي فيه - بأسانيده - أنه توفي سنة تسع عشرة أو عشرين ومئتين، ثم صحح الثاني، ولعل المصنِّف تابع جده ابن الجوزي في المنتظم ١٠/ ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) في طبقاته ٩/ ٣٠٠.

(٤) في (خ): المهدي، والمثبت من (ب)، وهو الصواب.

(٥) في (خ): وغيرهم.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب).

(٧) ١٠/ ٢٣٠، وما بين حاصرتين من (ب).

[قال:] وكانت تقول: اللهمَّ لا تغفرْ لي حراماً أتيتُه قطّ، ولا عزماً على حرامٍ إن كنتُ عزمته، ولا استفزعني لهوٌ إلا ذكرتُ نسبي من رسول اللهِ ﷺ فقصَّرت عنه، ولا أقول ما أقول في شِعري إلَّا عبثاً.

وكانت تدخل على الرشيدِ فيُكرمها ويأمرها بالجلوس معه على سريره فتأبى.

وكانت تحبُّ المراسلةَ بالأشعار لمن تختصُّه [قال:] فاختصَّت خادماً للرشيد يقال له: طَلّ، فلم تره أياماً، فمشت على ميزابٍ حتى أبصرتْه وقالت: [من مجزوء الكامل]

قد كان ما كُلِّفتُه زمناً ... يا طلُّ من وَجدٍ بكمْ يكفي
حتى أتيتُك زائراً عَجِلاً ... أَمشي على حَتْفي إلى حَتْفي[1]

فحلف عليها الرشيدُ ألَّا تكلِّم طلًّا ولا تسمِّيه باسمه، فضمنتْ له ذلك، فاستمع عليها يوماً وهي تقرأ: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥] [فقالت: فإن لم يصبها وابل، وإلّا] فالذي نهاني عنه أميرُ المؤمنين، فدخل الرشيد، فقبَّل رأسها ووهب لها طلًّا.

وتزوَّجها موسى بنُ عيسى بن موسى بن محمدِ بن عليِّ بن عبدِ الله بن عباس[2].

قال: وسببُ وفاتها أنَّ المأمونَ دخل عليها يوماً، فضمَّها إليه وقبَّل رأسها ووجهُها مغطًّى، فتأذَّت بذلك وشَرِقت وسَعَلت، ثم حُمَّت أياماً وماتت [في هذه السَّنة عن خمسين سنة. وهذا الذي ذكره جدِّي في «المنتظم»[3].

قلت:] ولها ديوانٌ مشهورٌ، فمن ذلك: [من مجزوء الكامل]

أَوقعتِ في قلبي الهوى ... ونجوتِ منه سالمهْ
وبدأتِني بالوصل ثمَّ ... قطعتِ وَصْلِي ظَالِمَه[4]

وقالت أيضاً: [من الكامل]

اليأسُ[5] بين جوانحي يتردَّد ... ودموعُ عيني تستهلُّ وتَنفَدُ

---

(١) أشعار أولاد الخلفاء ص ٥٦، والأغاني ١٠/ ١٦٣، والمنتظم ١٠/ ٢٣١.

(٢) كذا في (ب) و(خ) والمصادر، والذي في المنتظم ١٠/ ٢٣١ دون ذِكْر: ابن موسى. ينظر السير ١٠/ ١٨٧-١٨٨، ومصادر الترجمة ثَمَّة.

(٣) ١٠/ ٢٣٢-٢٣٣. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) أشعار أولاد الخلفاء ص ٦٤، والمنتظم ١٠/ ٢٣١.

(٥) في أشعار أولاد الخلفاء ص ٧٥: الشوق، وما هنا موافق لما في المنتظم ١٠/ ٢٣١.

إنِّي لَأطمع ثم أنهض بالمُنى والياسُ يجذبني إليه فأقعدُ

وقالت أيضاً: [من السريع]

أصابني بعدَك ضُرُّ الهوى واعتادني شوقٌ وإقلاقُ
قد يعلم اللهُ وحسْبي به أنِّي إلى وجهك مشتاقُ[١]

وقالت أيضاً: [من الوافر]

كتمتُ اسمَ الحبيبِ من العباد[٢] وردَّدتُ الصَّبابةَ في فؤادي
فيا شوقي إلى بلدٍ خَلِيٍّ لعلِّي باسمِ مَن أهوى أُنادي

[وكان لها وكيلٌ يقال له: سباع، فكان يخونها في مالها ويتصدَّق به، فكتبت إليه تقول: [من الطويل]

أتسلبني مالي ولو جاء سائلٌ رققتَ له إن حطه نحوَك الفقرُ
كشافِيَةِ المرضى بعائدة الزِّنى تؤمِّل أجراً حيث ليس[٣] لها أجر]

وكتبت إلى بعض الرؤساءِ شفاعة: سألني - أعزَّك الله - فلانٌ أن أكتبَ إليك في حقِّه، ورأيت حقَّه عليك شامله كحقِّه عليَّ بقصده لي، ولستُ برعاية حرمتِه أولى منك بإسعاف طِلْبته، إذ كان ما يَمتُّ به إليَّ من جهة القصدِ يوازي ما يمتُّ به إليك من الثقة بالقَبول، وهو في نفسه من رجال الشُّكر، ومعادن الحمدِ والأجر، فإن حَسُنَ في رأيك أن تقضيَ حقِّي عليك بقضاء حقِّه، وتحقِّقَ آمالَه بتحقيق رجائه، فإنَّه كالواصل إليّ، والمحسوبِ عليّ، وأن تهنِّئَني وإياه في إيصال معروفِك وتعجيله وتضاعف موقعه بتسهيله، فعلتَ موفَّقاً إن شاء الله تعالى[٤].

ولها[٥] قصصٌ وأخبار [خشينا التطويل، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم].

---

(١) المنتظم ١٠/ ٢٣٢.

(٢) كذا في (ب) و(خ)، والذي في المصادر: عن العباد.

(٣) في (ب): لا، وهو خطأ، والمثبت من أشعار أولاد الخلفاء ص٦٣، والأغاني ١٠/ ١٨٣.

(٤) من قوله: وكتبت إلى بعض الرؤساء شفاعة . . إلى هنا، لم يرد في (ب).

(٥) في (خ): ولعُلَيَّة. وما سيرد بين حاصرتين من (ب).

ميخائيل بن جُرجُس

ملكُ الروم. كان ملكُه تسعَ سنين، ولمَّا مات، ملك بعده ابنُه توفيل. وقيل: كان ذلك في سنة تسعٍ ومئتين[١].

[وفيها توفي

هَوْذة بن خليفة

ابن عبد الله بن أبي بكرة، أبو الأشهب الثقفي البصري الحنفي. وأمه الزُّهرة بنت عبد الرحمن بن يزيد بن أبي بكرة.

قال الخطيب: ولد هوذة سنة خمس وعشرين ومئة، وكان أطروشاً، وطلب الحديث وسمع الشيوخ، وكانت وفاته ببغداد في شوال في هذه السنة، ودفن خارج باب خراسان.

أسند عن ابن عون وأبي حنيفة النعمان وابن جريج وسليمان التيمي، وكانت كتبه قد ذهبت، فلم يرو عنه إلا القليل، وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي][٢].

(١) وهو الذي ذكرته المصادر دون غيره. انظر تاريخ الطبري ٨/ ٦٠١، والمنتظم ١٠/ ٢٠٩، والكامل ٦/ ٣٩٠، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٩، والبداية والنهاية ١٤/ ١٧٤.

(٢) قلت: إيراد ترجمته هنا خطأ، فوفاته في سنة ست عشرة ومئتين، وقيل: خمس عشرة. انظر طبقات ابن سعد ٩/ ٣٤١، وتاريخ بغداد ١٦/ ١٤٦، وتهذيب الكمال، والسير ١٠/ ١٢٣.